السياسة الفرنسية إزاء النشاط السياسي لبشير السعداوي والقوى الوطنية في طرابلس (1945–1951) التوافق المفقود أو العدائية الدائمة

د. أحمد مراجع نجم
جامعة بنغازي/كلية الآداب/ قسم التاريخ

ا. عبد الناصر على اشتيوي
جامعة سرت/كلية الآداب/ قسم التاريخ

مقدمة:

من خلال تتبع موقف فرنسا من القضية الليبية (1945–1951) في المحافل الدولية، أو على صعيد الحراك الوطني الداخلي يتضح لنا حجم الرفض الفرنسي لنيل ليبيا استقلالها، وذلك لاعتبارات عدة ليس أقلها الأهمية الجيو–استراتيجية لإقليم فزان الذي سيطرت عليه فرنسا منذ عام 1943، وخوفها من انتقال حمى الاستقلال إلى مستعمراتها في شمال إفريقيا وأطماع اقتصادية باحتمالية وجود نفط في جنوب ليبيا.

لذلك عملت فرنسا على أكثر من مسار، لوأد طموح الليبيين في نيل استقلالهم وحريتهم، فكان كبح جماح القوى الوطنية الطرابلسية من التمدد في عمق نفوذها الفزاني على رأس أولوياتها غير أن الاختراق الذي حدث في القضية الليبية وصدور قرار الأمم المتحدة رقم 289 بتاريخ 21 نوفمبر 1949، بنيل ليبيا استقلالها أجبر السلطات الفرنسية على تغيير أدوات وأشكال الصراع في ليبيا، فلجأت الحكومة الفرنسية إلى سياسة التفاهم مع الحلفاء والقوى المحلية في محاولة للوصول إلى صياغة لمفهوم وشكل الدولة المقبل، وذلك لضمان استمرار نفوذها في المنطقة.

ومع ذلك شكل التيار الوحدوي الذي قاده حسن الفقيه وبشير السعداوي في البداية عقبة جديدة في وجه السياسة الفرنسية في ليبيا، ولهذا عملت تارة لعرقلة المرحلة الانتقالية التي نصت عليها خطة مندوب الأمم المتحدة السيد ادريان بلت حتى استطاعت الوصول إلى تفاهمات مشتركة مع الزعيم الأبرز للقوى الوطنية الطرابلسية السيد بشير السعداوي فيما يخص شكل الحكم والنظام السياسي لليبيا الجديدة وبما يحفظ نفوذها.

تعالج هذه الدراسة موقف فرنسا من القوى الوطنية والأحزاب السياسية في طرابلس بصفة عامة ورئيس حزب المؤتمر الوطني الطرابلسي بشير السعداوي خاصة لكونه هو من قاد المفاوضات المكوكية مع الأمير محمد إدريس السنوسي والأكثر حضورا في الاوساط السياسية الطرابلسية.

تنطلق هذه الدراسة من فرضية أن فرنسا لم تتدخل في سياسة وبرامج وتكوين الأحزاب السياسية الطرابلسية، ولكنها تركز على تطلع الأحزاب الطرابلسية إلى الانتشار والتمدد في إقليم فزان ومحاولة القيام بدور في عملية التغير السياسي والاجتماعي في الإقليم، من جهة ومن جهة أخرى الوقوف ضد خطر الأفكار والشعارات الوحدوية التي ترفعها هذه الأحزاب وتعتبر إحدى المحرمات السياسية

تحاول هذه الورقة أن تشرح بعض المحركات الكامنة وراء الإطار العام للسياسة الفرنسية تجاه الأحزاب السياسة والقوى الوطنية في إقليم طرابلس من خلال دراسة وتفسير موقف فرنسا منها ومن السيد بشير السعداوي خلال الفترة من 1945-1952.م

. تستند هذه الدراسة أساساً إلى مصادر أولية من أرشيف وزارات الخارجية والدفاع والمستعمرات الفرنسية، وبخاصة تقارير ممثلي فرنسا في ليبيا، وتصورهم لحل القضية الليبية وكيفية الحفاظ على المصالح الفرنسية، ونفوذ فرنسا. وتضم المصادر أيضاً محاضر اجتماع وزارة الخارجية الفرنسية فيما يخص القضية الليبية، وموقف ساسة فرنسا من النخب السياسية الطرابلسية.

فرنسا والأحزاب السياسية الطرابلسية:

من خلال هذه الورقة نسعى إلى تقديم مقاربة تحليلية لعلاقة فرنسا بالقوى الوطنية الطرابلسية "الأحزاب والهيئات السياسية" في ضوء ما ورد في وثائق وزارة الخارجية الفرنسية والدفاع والمستعمرات الفرنسية، والمراجع ذات العلاقة وعليه يمكن تقسيم علاقة فرنسا بالقوى الوطنية إلى ثلاث مراحل أساسية:

المرحلة الأولى: مرحلة التجاذبات السياسية 1945-1949م:

بطرح المسألة الليبية على طاولة المفاوضات بين الحلفاء في مؤتمر لندن 1945م، عشية بداية الحرب الباردة بين الكتلة الشرقية والغربية، ومطالبة روسيا بموضع قدم لها في طرابلس، والرد الامريكي بأن تمنح ليبيا استقلالها بعد عشر سنوات توضع خلالها تحت الوصاية الدولية. وقد أدركت فرنسا أن ملف ليبيا دخل في لعبة الصراع بين الأطراف الدولية وأن الرؤى بينها وبين حلفائها ربما تكون بعيدة ولذلك تبنت استراتيجية جديدة تقضي بالتقرب من عدو الأمس أي إيطاليا لإيجاد مقاربة سياسية لتحقيق أهدافها في ليبيا، هذا المسعى الجديد للسياسة الخارجية الفرنسية ادخلها في تجاذبات سياسية وصراع في بعض الأحيان مع القوى

الوطنية في طرابلس التي كانت ترى في خيار الاستقلال والوحدة هدفا لا مندوحة عنه. استمرت هذه المرحلة حتى صدور قرار الأمم المتحدة باستقلال ليبيا في 21 نوفمبر 1949.

المرحلة الثانية: مرحلة الصراع الدبلوماسي والسياسي

أقرت الخارجية الفرنسية بخسارتها "معركة الاستقلال" في صراعها مع القوى الوطنية في ليبيا ومؤيدو هذا الطرح من الأطراف الدولية، بعد صدور القرار الأمم المتحدة باستقلال ليبيا قبل عام 1952، مما دفعها للدخول في صراع دبلوماسي و سياسي مع القوى الوطنية في طرابلس خاصة لتعطيل استقلال ليبيا ووحدتها كهدف استراتيجي، و عندما اضطرت لقبول هذا الواقع نتيجة للضغوط الدولية و المحلية، سعت إلى عرقلة وصول القوى الوطنية التي لا تؤمن بالطرح الفدرالي و تعتنق الأفكار الوحدوية و القومية إلى سدة صنع القرار السياسي في طرابلس استمرت هذه المرحلة من 1949 حتى عام 1952م.

المرحلة الثالثة: مرحلة الانتخابات وليبيا الجديدة

نحاول من خلال هذه المرحلة معرفة طور وفصل جديد من مجهودات السعداوي الذي تعرض للعديد من المشاكل والمؤامرات التي أبعدته عن الحكم في ليبيا، و معرفة بشير السعداوي الدور الذي يمكن أن تلعبه فرنسا في هذه المرحلة التي سترسم رجالات ليبيا وسياسييها الجدد، إذا مرحلة أخرى من الصراع السياسي تفتح، ولزم علينا محاولة الكشف عن خفاياها علنا نجد المعلومة التي تفيدنا في فهم أحداث تلك الانتخابات ونتائجها وانعكاساتها على مستقبل ليبيا.

- **المرحلة الأولى: مرحلة التجاذبات السياسية 1945–1949م:**

عرفت المرحلة الأولى من العلاقة بين القوى الوطنية الممثلة في الأحزاب السياسية الطرابلسية تجاذبات سياسية وصلت في كثير من الأحيان باتهام فرنسا إنها دولة مستعمرة وتصادر الحريات العامة. إن تأزم العلاقة بين فرنسا والأحزاب والجماعات السياسية راجع للموقف الفرنسي المؤيد لرجوع طرابلس تحت الوصاية الإيطالية.

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وانتصار الحلفاء عبر قائد قوات فرنسا الحرة الجنرال شارل ديجول عن نشوة النصر بقوله: (**إن إقليم فزان نصيب فرنسا العادل من هذه الحرب**) [1] إضافة إلى ذلك أنه في عام 1943، وجه كلمة إلى أهالي فزان يطمئنهم فيها بأنهم سيكنون بأمان تحت الحماية الفرنسية [2]، مما أكد على عزم فرنسا إطالة البقاء في هذا الإقليم. بهذه الكلمات وضع شارل ديجول الخطوط العريضة لسياسة بلاده تجاه ليبيا، وهي العمل على الاحتفاظ بهذا الجزء من البلاد، غير أن ذلك يتطلب العمل والتنسيق بين حلفاء فرنسا وخاصة شريكها في السيطرة العسكرية على ليبيا، المملكة المتحدة بموجب مذكرة تفاهم بين

البلدين في 23 يناير1943. ولقاء لوكلير مونتجمري في 26 يناير لترسيم الحدود بين ولايتي طرابلس وفزان خاصة مع إصرار فرنسا ضم غدامس ودرج إلى إقليم فزان لمكانتهما الاستراتيجية لفرنسا في ضبط الحدود وحركة النقل مع تونس والجزائر [3]، بناء على هذا التوجه بدأت وزارة الخارجية والدفاع في فرنسا العمل على وضع الخطط والسياسات لتنفيذ هذه الرؤية الاستراتيجية.

مما لا شك فيه أن الأهمية الجيو استراتيجية لإقليم فزان بالنسبة للمستعمرات الفرنسية في شمال أفريقيا وأفريقيا الوسطى والغربية هي من حتمت على صانعي القرار في باريس المضي قدما في هذا التصور على الرغم من العراقيل التي سوف تواجهه.

عندما عرضت القضية الليبية على الحلفاء من خلال المؤتمرات التي عقدت في لندن في سبتمبر 1945 وباريس 1946 ثم مؤتمر الصلح مع إيطاليا 1947. حرصت فرنسا على رفض كل ما من شأنه ان يؤدي إلى استقلال ليبيا ووحدتها. وذلك للأسباب الرئيسية التالية:

1- الأهمية العسكرية والجيو-استراتيجية لفزان، فهي تحتوي على خمس قواعد عسكرية وحلقة وصل بين المستعمرات الفرنسية في وسط وشمال القارة وحزام لم آمن لمستعمراتها في شمال افريقيا.

2- تخوف فرنسا من نمو الشعور القومي بسب حصول ليبيا على استقلالها فيؤدي ذلك إلى موجات من المد القومي في مستعمراتها في تونس والجزائر والمغرب.

3- إضافة إلى خوف فرنسا من حصول الشيوعيين السوفييت على موطئ قدم في ليبيا مما يشكل خطراً كبيراً على مستعمراتها [4].

في 13 اكتوبر 1945، في باريس، طالب شارل ديجول في تصريح له بتأييده لرجوع طرابلس وبرقة إلى الاستعمار الإيطالي. [5] وللتأكيد على موقف بلاده في مؤتمر لندن سنة 1945، عندما وافقت فرنسا على الطرح الأمريكي بوضع ليبيا تحت وصاية دولية لمدة عشر سنوات.[6] استقبل تصريح ديجول بامتعاض شديد في الأوساط الطرابلسية فبعث زعماء طرابلس برسالة إلى القنصلية الفرنسية في طرابلس يبدون استعدادهم لقبول أي وصاية ويفضلون أن تكون عربية ولكنهم ضد عودة إيطاليا إلى طرابلس [7]. وفي نفس السياق صرح ديغول لرئيس الوزراء إيطاليا ألتشيدي دي غاسبيري (Alcide De Gasperi 1945 - 1953) إن فرنسا لا تمانع عودة إيطاليا إلى طرابلس وبرقة، لأنه يرى لإيطاليا الحق في ذلك خاصة بعد مشاركتها لدول الحلفاء[8] في نهاية عام 1943 بقيادة بادوليو ومساهمتها في القضاء على الفاشية[9].

بدأت القوى الوطنية في طرابلس تشعر بالخطر الذي يحاك لمصير البلاد ربما بالعودة إلى الاستعمار الإيطالي من جديد. كانت الانطلاقة بإعادة تنظيم صفوفها في شكل نادي أدبي لم يطل به الحال حتى تحول على يد الأستاذ على الفقيه حسن إلى حزب سياسي في 8 يناير 1946م، لتكون بداية انطلاق العمل السياسي في طرابلس والنضال من أجل قضية واحدة وهي استقلال ليبيا ووحدتها وإن تباينت الأنماط والتي عبرت من خلالها النخب الطرابلسية عن تطلعاتها وأمانيها وذلك في كثير من الأحيان بسبب التدخل الخارجي والصراع على الزعامة والسلطة.[10]

لفهم أكثر لنشاط هذه الأحزاب والهيئات وموقف فرنسا منها نذكرها في إيجاز:

1- الحزب الوطني:

أول الأحزاب برئاسة على الفقيه حسن، في 8 أبريل 1946، لم يكن له برنامج سياسي واضح بخصوص مستقبل ليبيا ومسألتي الوحدة والإمارة السنوسية ولهذا استقال معظم أعضائه الفاعلين مثل رئيسه على الفقيه وسالم المنتصر.

2- الكتلة الوطنية الحرة:

في 30 مايو أعلن على حسن الفقيه تأسيس حزب الكتلة الوطنية الحرة يدعو من خلاله إلى الاستقلال التام ووحدة الاراضي الليبية والانضمام للجامعة العربية، وعدم ربط إمارة الأمير محمد ادريس السنوسي بقضية وحدة ليبيا واستقلالها كما كان ضد الوجود الإيطالي في البلاد وسيطرتهم على المناصب الادارية.

3- الجبهة الوطنية المتحدة:

أسس هذا الحزب بزعامة سالم المنتصر في مايو 1946 وحظي بتأييد كثير من أعيان البلاد وشيوخ القبائل وأفصح الحزب عن مبادئه في مذكرة وزعها على رؤساء الدول الكبرى وأهم هذه المبادئ هي: وحدة ليبيا والاستقلال تحت حكم ديمقراطي، وعضوية الجامعة العربية.[(11)]

4- حزب الاتحاد المصري الطرابلسي:

تأسس هذا حزب في 16 مايو 1946 بقيادة على رجب الذي يرى أن استقلال ليبيا يجب ان يكون تحت التاج المصري والدفاع عن فلسطين والوقف أمام عودة الإيطاليين إلى ليبيا

5- حزب الأحرار:

ظهر هذا الحزب في مارس 1948م، على يد بعض المثقفين الطرابلسيين ولم تختلف أهدافه ومبادئه عن سابقيه مع تأكيده على تأييده لتنصيب الأمير محمد ادريس على عرش ليبيا. [(12)]

6- حزب الاستقلال:

في يوليو 1949، أسس هذا الحزب بعد الخلاف الذي حدث بين بين بشير السعداوي و سالم المنتصر، حول قضية الوحدة و استقلال ليبيا تحت إمارة الأمير محمد ادريس السنوسي، و دعم هذا الحزب معارضي السعداوي و الجامعة العربية و تحصل على دعم إيطاليا، وقد كان برنامج هذا الحزب السياسي بأن يترك للشعب الليبي حق اختيار شكل النظام السياسي الذي يرتضيه على أساس الانتخابات التي تضم ممثلي الأحزاب السياسية في ليبيا ، كما يعتقد الحزب بأن إيطاليا أصلح من الجامعة العربية لمساعدة ليبيا في نيل استقلالها، لأن الجامعة العربية غير مرضي عنها.[13]

7- حزب المؤتمر الوطني الطرابلسي:

أسفرت المساعي التي قادها بشير بك السعداوي بدعوة القيادات السياسية الطرابلسية ورؤساء الهيئات السياسية إلى اجتماع عام، لتوحيد الجهود الطرابلسية في كيان سياسي واحد ليعبر عنهم في المحافل المحلية والدولية، وقرر المؤتمرون في مسلاته بجامع المجابرة في 21 أغسطس 1949م، تكوين حزب سياسي أطلق عليه اسم المؤتمر الوطني وانتخب بشير السعداوي رئيسا له ومحمد أبو الاسعاد العالم ومصطفى ميزران والطاهر المريض نوابا للرئيس [14].

- **المرحلة الأولى التجاذبات السياسية من 1945-1949**

بدأت الأحزاب السياسية الطرابلسية محاولة الاتصال بباقي أجزاء الوطن ونشر أفكارها ومبادئها إيماناً بواجبها الوطني والقومي، فتقدم الحزب الوطني في أواخر ديسمبر 1946 إلى القنصل العام لفرنسا في طرابلس، بفتح فروع له في سبها وغدامس للعمل على وحدة الأمة الليبية وتحقيق أمانيها في الاستقلال والوحدة. أبدت السلطات الفرنسية انزعاجها من هذا الطلب، خاصة إنها منعت جميع أنواع النشاط السياسي في فزان، فأبلغت الخارجية الفرنسية في 24 يناير 1947 السيد مصطفى ميزران بأن حزبه غير مرحب به في فزان.[15] وفي نفس السياق فأن أفكار ومبادئ حزب الكتلة الوطنية الحرة وجدت لها أنصار ومعتنقين في غدامس، وذلك عبر رسائل كان يرسلها على الفقيه حسن يشرح فيه أفكار الحزب وأهدافه. [16] فوجه أعيان ووجهاء غدامس وعلى رأسهم القاضي أحمد عز الدين خطاباً إلى حزب الكتلة الوطنية الحرة يعلنون فيه تأييدهم لمبادئ الكتلة، فوقع الخطاب في يد السلطات الفرنسية التي سارعت على الفور إلى عزل القاضي الشرعي أحمد عز الدين والتحقيق مع باقي الاعضاء. [17]

انزعجت الكتلة الوطنية الحرة من الإجراءات الفرنسية واعتبرت عزلهم للقاضي الشرعي أحمد عزالدين: (اختراق للخطة المرسومة لهم "فرنسا" من طرف الحلفاء في إدارة تلك البلاد مؤقتا، كما إنها تسعى إلى تحطيم الآمال القومية والرغبات الوطنية وتصادر كل فكر حر، وإنها تمنع كل رجل يرغب بالانضواء لرجال الوطن الأحرار بطرابلس وأن كل محاولة تقوم بها فرنسا ومصادمة لرغبات الأمة الطرابلسية ستصاب بالفشل) [18].

استمرت فرنسا في هذه المرحلة في استخدام الورقة الإيطالية كأفضل خيار لها للحفاظ على مصالحها ونفوذها في المنطقة، والادعاء بأحقية إيطاليا في أي مشروع وصاية على طرابلس، هذه المناكفة السياسية استخدمتها فرنسا مع حلفائها ايضاً لإبقاء الوضع في ليبيا على ما هو عليه حتى بعد توقيع معاهدة الصلح في باريس وتنازل إيطاليا عن جميع مستعمراتها.

ففي 17 سبتمبر 1947 صرح وزير الخارجية الفرنسي بيدو Bidault (بأنه سيبذل جهده لاشراك إيطاليا في هيئة الأمم المتحدة حتى تتمكن إيطاليا من العمل في تلك السواحل من جديد تحت إشراف الأمم المتحدة) [19].

أثارت تصريحات الوزير الفرنسي، غضب وحنق على الفقيه حسن والكتلة والوطنية الحرة والتي ردت بعبارات شديدة اللهجة في رسالة بتاريخ 19 سبتمبر 1947م، للخارجية الفرنسية نورد بعضاً منها (هذا التصريح لا يمت للحقيقة بصلة وإنما بدافع العنصرية اللاتينية ولا يحترم مواد ميثاق الأطلنطي ومعاهدة الصلح وميثاق الجامعة العربية ولا رغبات الأمة الليبية ..... وإنه مشبع بروح الجشع والاستعمار وإنه مندفع بالعاطفة العنصرية نحو الشعب اللاتيني). [20]

وفي ذات السياق اجتمع أهم حزبين وطنيين في طرابلس وهما الكتلة الوطنية الحرة والحزب الوطني في 22 نوفمبر 1947م، واتفقا على العمل سويا على عدم عودة إيطاليا إلى طرابلس خاصة بعد أن ايقنت أن الحكومة الفرنسية تدعم عودة إيطاليا إلى طرابلس. [21]

أدركت الجامعة العربية ومصر حالة التشظي التي تعاني منها القوى الوطنية خاصة فيما يخص الخلاف بين الأحزاب السياسية حول مسألة الإمارة السنوسية، واستقلال البلاد وتصورت أن مسألة توحيد الجهود الوطنية في الداخل أصبحت مسألة ملحة، خاصة بقرب توقيع معاهدة الصلح مع إيطاليا 1947م، وأرسال لجنة تحقيق دولية إلى ليبيا للاستماع لمطالب السكان. أوكلت هذه المهمة لبشير بك السعداوي، الذي اجتمع بالزعماء الطرابلسيين في القاهرة في منزل جواد بن زكري، انتهى الاجتماع بتأسيس هيئة تحرير ليبيا في 13

مارس 1947م وكان بشير السعداوي رئيسا لها وعضوية كل من: أحمد السويحلي، جواد بن زكري، ومنصور بن قدارة وطاهر المريض ومحمود المنتصر.[22]

انتقلت الهيئة إلى طرابلس في مارس 1948م، قبل وصول لجنة التحقيق الدولية، وقد أسفرت مساعي السعداوي على توحيد كلمة الأحزاب الطرابلسية أمام اللجنة الدولية وذلك بالتوقيع على اتفاق في 20 مارس 1948، ينص على المطالبة بالوحدة والاستقلال والانضمام للجامعة العربية مع تجنب مسألة الإمارة السنوسية لتوحيد الصفوف. لم يتوقف نشاط السعداوي على طرابلس، بل عزم على الانتقال إلى فزان لتوعية السكان بالمطالبة بالاستقلال والوحدة، غير أن الإدارة الفرنسية التي كانت تدرك خطورة تحرك السعداوي ومطالبه السياسية، رفضت طلبه بدخول فزان، الأمر الذي أغضب السعداوي وعبر عن ذلك في بيان للشعب الليبي أتهم فيه فرنسا بالعمل على إغلاق المنطقة أمام أبناء طرابلس ومنعهم من الاستماع إلى الناس ومطالبهم بشأن مصير البلاد، خلال زيارة اللجنة الرباعية. توعد السعداوي فرنسا بأنهم لن يتركوا فزان ومصيرها رهن بيد فرنسا، ولن نسمح بانفصال فزان عن الوطن.[23]

لم يقتصر التنديد بالتدخل الفرنسي في طرابلس ودعمها لعودة إيطاليا إلى مستعمراتها على الأحزاب اليمينية "الوطنية " فقد دعت اللجنة الطرابلسية [24]. في القاهرة الحكومة الفرنسية بعدم اعطاء وعود لعودة إيطاليا إلى طرابلس، بل ذهبت إلى ابعد من ذلك عندما حاولت تذكير الحكومة الفرنسية بانه لا يوجد معاهدة بين الطرابلسيين والفرنسيين تسمح لهم باحتلال جزء من الاراضي الليبية ولهذا فإن الكتلة الطرابلسية ضد الاحتلال الفرنسي وتطلب منهم مغادرة الأراضي الطرابلسية. [25]

فالوقع إن الفرنسيين على درجة كبيرة من الخوف من تحصل ليبيا على استقلالها، ولأنهم يرون أن مصالحهم السياسية و الاستراتيجية في فزان بل وفي شمال أفريقيا بالكامل محفوفة بالمخاطر في ظل تنامي التيار السياسي الوطني وروح الاستقلال المدعومة من مصر والجامعة العربية التي قد تدعم دول المغرب العربي.

لذلك كان الساسة الفرنسيون يعتقدون إن الترويج لنظام الوصاية والتحالف مع إيطاليا والعمل على عودتها إلى طرابلس في ظل الأمم المتحدة خير ضامن لاستمرار الهيمنة الفرنسية على فزان وشمال افريقيا ومقاومة المد القومي في المنطقة.

غير أن هذه السياسة في بعدها الأول و اجهت معارضة من قبل بريطانيا و الولايات المتحدة الامريكية التي لم تحسم أمرها بشأن المسألة الليبية في البداية، بالإضافة إلى الجامعة العربية و القوى المحلية، و مع ذلك استمرت فرنسا حتى بعد أخفاق مؤتمر باريس ديسمبر 1948م، في إيجاد تسوية للقضية الليبية عبر تأييدها

للوصاية الإيطالية على طرابلس، لهذا أرسلت الأحزاب الطرابلسية بتاريخ 8 ديسمبر1948 رسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة تندد فيها بتصريح الحكومة الفرنسية في 3 ديسمبر 1948، والتي دعت فيه إلى الوصاية الإيطالية على طرابلس، كما دعت في نفس الوقت إلى رفضها لجميع أشكال الوصاية على ليبيا وحقها في الاستقلال، ورسالة أخرى إلى قنصل فرنسا في طرابلس، تحذر فيه فرنسا من مغبة اتباع هذه السياسة لتعارضها مع الأماني القومية والوطنية للأمة الطرابلسية.[26]

وفي إطار المساعي الدولية لحل القضية الليبية، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في 8 ديسمبر 1948م، قرار يقضي بتأجيل موضوع المستعمرات الإيطالية إلى دورة أبريل 1949م. ومن ناحية أخرى أصدر مجلس جامعة الدول العربية في جلسته المنعقدة بتاريخ 21 مارس 1949، قراراً يقضي بإرسال وفد ليبي موحد إلى ليك سكس. وعملاً بهذا القرار عقد زعماء طرابلس اجتماع في 31 مارس 1949م، لانتخاب ممثلي طرابلس في الأمم المتحدة، فقرر المجتمعون اختيار منصور بن قدارة وجواد ذكري ومحمد فؤاد شكري [27].

تحرك حزب الاستقلال وأعيان وزعماء المناطق المحيط بطرابلس ضد هذا الاختيار فأصدروا بيانات تحمل توقيعاتهم وأسمائهم موجهة إلى الأمين العام للأمم المتحدة يذكرون فيها إن هذا الوفد لا يمثل طرابلس. أصحاب هذه البيانات هم أعيان وزعماء المناطق التالية: مصراته، وبني وليد ومنطقة القبلة، وسوق الجمعة، وترهونة، وغريان، والزنتان. [28] حقيقة هذه الخطوة ليست بالعمل السهل، تحمل في طياتها رسالة سياسية مفادها أن هيئة تحرير ليبيا وبعض الأحزاب التي انضوت للعمل تحتها لا تمثل طرابلس. اقترح Chambard شمبار قنصل فرنسا في طرابلس [29] على وزارة خارجيته استغلال هذه البيانات لأحراج الوفد الطرابلسي، وذلك بعد أن أخرت بريطانيا ارسالها إلى ليك سكس بحجة التأكد من التوقيعات وختم أصحابها، كان القنصل الفرنسي كان يأمل في أن أرسال هذه البرقيات إلى الأمم المتحدة سوف يحرج الوفد الطرابلسي [30] الذي طالب على لسان المتحدث باسمه الدكتور محمد فؤاد شكري باستقلال ليبيا وهاجم الدول الاستعمارية وعلى رأسها إيطاليا [31].

أبدت الحكومة الإيطالية تخوفها من تحرك الوفد الطرابلسي والعربي في دهاليز الأمم المتحدة، لذلك طلبت من قنصل فرنسا السيد شمبار، تسهيل سفر إبراهيم بن شعبان إلى ليك سكس ليسجل نقطة احتجاج ضد ممثل طرابلس، لم يتأخر قنصل فرنسا بلقاء بن شعبان وسالم المنتصر رئيس حزب الاستقلال وطاهر القرمانلي، وبعد نقاش مستفيض عن الحالة الليبية أدرك شمبار ما يحملونه من عداء للوجود البريطاني في طرابلس وما

سيقدمونه من تنازلات لإيطاليا. غير أن الإدارة الفرنسية أخطرت شمبار بأن تسفير بن شعبان لا يمكن أن يتم دون موافقة الأمم المتحدة وهذا ما لا تملكه فرنسا على اعتبار أن دولة الإدارة في طرابلس هي بريطانيا . هذا الحراك الإيطالي والفرنسي على الساحة الطرابلسية يوضح مدى انزعاج وتخوف هذه الأطراف من إصرار الوفد الطرابلسي على استبعاد إيطاليا من أي تسوية سياسية بخصوص ليبيا وتصميمها على الاستقلال والوحدة.

لم تتوقف المساعي الفرنسية الحثيثة بالعمل على عودة إيطاليا إلى طرابلس، فقد اتفقت فرنسا سراً مع إيطاليا وبريطانيا على مشروع وصاية ثلاثية أطلق عليه اسم مشروع بيفن–سفوزا.[32] وبمجرد أن انتشر خبر مناقشة المشروع إلى الصحافة، خرجت المظاهرات المنددة به ووصفته بالعمل المشين وصورت فرنسا بأنها دولة استعمارية تريد احتلال ليبيا مع باقي الدول الاستعمارية.

لم تعرف طرابلس في تاريخها المعاصر مظاهرات بهذا الحجم و لا القوة على الاستمرار في الزخم الشعبي و الذي أنطلق في 9 مايو 1949 أنظر صورة رقم (1) حيث شارك فيها طلاب المدارس والسياسيون و أعيان المدينة ،ورجال دين، قدر بأربعمائة شخص حسب المصادر البريطانية و الفرنسية لتتجاوز في 16 مايو العشرين ألفاً، رفعت فيها الشعارات المعادية لدول الوصايا كان نصيب فرنسا من هذا التنديد "تسقط فرنسا" الموت لفرنسا". انتهى الحراك السياسي بسقوط مشروع بيفن –سفوزا وزيادة نفوذ حزب المؤتمر الوطني في الحياة السياسية الطرابلسية، وبدأ الطرابلسيون أكثر قبولا لفكرة الوحدة مع برقة والأمير محمد ادريس [33].

مظاهرة مايو 1949 في طرابلس ضد مشروع بيفن سفورزا [34]

في أكتوبر 1949، و خلال جلسة للأمم المتحدة في ليك سكس، كان أول القاء رسمي يجمع بشير السعداوي، مع شخصية سياسية فرنسية بهذا المستوى و هو موريس كوف دو مورفيل Maurice Couve de Murville رئيس الوفد الفرنسي إلى ليك سكس. بشير السعداوي، كتمهيد لمد جسور الود مع فرنسا طالب بإقامة علاقة مميزة بين فرنسا والعرب، كوف دو مورفيل بدوره ذكر السعداوي بمواقفه العدائية لفرنسا منذ زيارة لجنة التحقيق الدولية سنة 1948 خاصة فيما يتعلق بفزان، وإنه منذ ذلك التاريخ لم يعط تصريح إيجابي في مصلحة فرنسا. غير أن السعداوي أكمل حديثه حول رؤيته لمستقبل ليبيا وإنه يريد الاستقلال والوحدة ثم تحدث عن المشاكل التي تواجه هذا الطرح، مما يتطلب الأمر مساعدة فرنسية. وفي المقابل تعهد السعداوي بالحفاظ على المصالح الإيطالية في طرابلس، وأن يحترم ويراعي الوضع الفرنسي في فزان [35] كان اللقاء بالنسبة لفرنسا جلسة تعارف لمعرفة مواقف السعداوي الحقيقة من فرنسا، بعيدا عن الإعلام أم بخصوص السعداوي فإنه يدرك أن فرنسا أحد العقبات الرئيسية في الملف الليبي، ولحلحة هذا الملف لابد من بحث الأمر معها مباشرة. ودعم الأخيرة لاستقلال ليبيا ولهذا قدم رؤيته لمستقبل ليبيا في الاستقلال والوحدة.

تميزت هذه المرحلة بالتجاذبات السياسية بين فرنسا والقوى الوطنية الطرابلسية بسبب دعم الأولى لفكرة الوصاية الإيطالية على طرابلس، غير أن العلاقة لم تتجاوز التنديد بالسياسة الفرنسية محليا ودوليا والاحتجاج على سياستها. أما فرنسا فان سياستها تجاه القضية الليبية في المحافل الدولية نجحت إلى حد كبير في استغلال التناقضات الدولية حول المسألة الليبية وذلك عبر التمسك بعودة صاحب الحق الشرعي-حسب وجهة النظر الفرنسية-في هذه المستعمرات على اعتبار أنها كانت تحت حكم إيطاليا قبل عصر الفاشيست. وداخليا استطاعت عبر التحالف والتنسيق مع إيطاليا ومؤيديها في طرابلس من أحزاب سياسية وشخصيات وطنية عرقلة وشقاق القوى الوطنية وذلك عبر تأليب طرف ضد أخر واستغلال الصراع على الزعامة بين بشير السعداوي وسالم المنتصر وعلى الفقيه حسن. وكان ذلك واضحاً في موقف حزب الاستقلال وسالم المنتصر والقرمانلي من السيد بشير السعداوي ومساعيه الدولية لتوحيد القوى الوطنية. ومن ناحية ثالثة وفقت الخارجية الفرنسية في منع التيار الوطني من الانتشار والتمدد في أقليم فزان وذلك عبر اتباع سياسة مصادرة الحريات العامة ومنع النشاط السياسي في الإقليم والقبض على كل من يؤمن ويتبع الأحزاب السياسية الطرابلسية وما حدث في غدامس خير شاهد على مدى سطوة فرنسا في إدارتها العسكرية لإقليم فزان.

- **المرحلة الثانية: مرحلة الصراع الدبلوماسي والسياسي 1949–1952**

نص قرار الأمم المتحدة رقم 289 الصادر بتاريخ 21 نوفمبر 1949، على استقلال ليبيا في موعد اقصاه يناير 1952م، وتشكيل مجلس استشاري لمساعدة الليبيين على نقل السلطة من دولتي الإدارة فرنسا وبريطانيا إلى حكومة ليبية دستورية ووقع الاختيار على السيد أدريان بلت ليكون مندوباً للجمعية العامة للأمم المتحدة في ليبيا كما نص القرار على تشكيل مجلس استشاري ضم ست دول: هي: بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الامريكية وباكستان ومصر وإيطاليا بالإضافة إلى ممثل عن كل إقليم وممثل عن الأقليات.

وافق المجلس الاستشاري في 25 أبريل 1950م، على خطة السيد بلت لإقرار الدستور ونقل الحكم إلى حكومة دستورية وتنص الخطة على التالي:

1- انتخاب المجالس المحلية في كلا من برقة وفزان وطرابلس خلال شهر يونيو 1950

2- اختيار اعضاء اللجنة التحضيرية للجمعية الوطنية في مدة لا تتجاوز شهر يوليو 1950 لتحديد الطريقة التي ستجرى بها انتخابات الجمعية الوطنية وكيفية تأليفها وطريقة وضع الدستور.

3- انتخاب أعضاء الجمعية الوطنية ودعوتها للاجتماع في خريف 1950

4- تأليف الجمعية الوطنية لحكومة مؤقتة في أوائل عام 1951

5- إعلان استقلال ليبيا وتشكيل حكومة قبل يناير 1952[36]

بعد إقرار خطة السيد بلت لانتقال السلطة من دولتي الإدارة في ليبيا إلى حكومة منتخبة، أدركت الحكومة الفرنسية أن ليبيا في طريقها للاستقلال، ولذلك دعت وزارة الخارجية الفرنسية ممثلها في اللجنة الاستشارية إلى تنفيذ السياسة الفرنسية في هذه المرحلة المتمثلة في العمل على تأخير وتعطيل تنفيذ قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 289، والحيلولة دون أن تصبح ليبيا دولة موحدة أو مركزية. [37]

هذه السياسة التي كان على مندوب فرنسا في اللجنة الاستشارية السيد Georges Balayبالاي وقنصل فرنسا في طرابلس السيد شمبار وضعها موضوع التنفيذ سوف تصطدم بالتيار الوحدوي في طرابلس وزعيم حزب المؤتمر الوطني بشير السعداوي، لهذا سنناقش في هذا العنصر الآليات التي اتخذتها فرنسا للحيلولة دون تنفيذ خطة ادريان بلت ووصول الوحدويين إلى اللجنة التحضيرية المزمع تشكيلها من قبل السيد بلت.

نحاول في هذا الطرح تحليل السياسة الفرنسية حيال العملية الانتقالية التي اقرتها الأمم المتحدة ولجنتها الاستشارية وذلك من خلال رصد المواقف الفرنسية من القوى المحلية الطرابلسية المعنية في هذا البحث وعلى اعتبار أن باقي عناصر المكون الليبي برقة وفزان، الأولى خاضعة لإرادة الأمير محمد ادريس السنوسي، والثانية

تحت نفوذ البي حمد سيف النصر والحاكم العسكري الفرنسي في فزان. بينما كان الصراع في طرابلس على أشده بين القوى السياسية من جهة والإدارة البريطانية من جهة أخرى، وفي وسط هذا الزخم السياسي برزت شخصية بشير السعداوي كأحد أهم الفاعلين السياسيين في طرابلس بالإضافة إلى الشخصيات القومية والوطنية من أمثال مصطفى ميزران وعلى الفقيه حسن و المنتصر.

لكل الاعتبارات السابقة نحاول دراسة المواقف الفرنسية من هذه القوى وديناميكية بشير السعداوي في مواجهة التعنت الفرنسي حيال كثير من المواقف.

- **موقف فرنسا من القوى الوطنية الطرابلسية في لجنة 21:**

على الرغم من موافقة فرنسا على المقترح الباكستاني بتكوين لجنة تحضيرية من 21 عضو سبعة أعضاء لكل إقليم وذلك لمنحه إقليم فزان حق النقض وتعطيل القرارات في اللجنة، الا أنها في ذات الوقت أبدت قلقها من عملية اختيار ممثلي اللجنة عن طرابلس في لجنة21 ، فقد أصر السيد بالاي في بادئ الأمر على أن تتم عملية تعيين أعضاء طرابلس عبر عملية انتخابية تطبيقا لمبدأ الديمقراطية. غير أن هذا الطرح جوبه بمواجهة شرسة من قبل مندوب باكستان ومصر. كما أبدت الحكومة البريطانية انزعاجها من الموقف الفرنسي المصر على الانتخابات وعللت موقفها ذلك خشيتها من انتخاب القوى الوطنية اليمينية مما يعقد مهمة اللجنة التحضيرية ولهذا طالبت السيد بالاي بالموافقة على مبدأ التعين. (38)

السعداوي، إذ كانت تضم خمسة أعضاء من حزبه بالإضافة إلى السيد على رجب وممثل للجالية الإيطالية، [39] مما دفع الحكومة البريطانية إلى مطالبة السعداوي بتعديل القائمة، وبعد مشاورات مع الحكومة الفرنسية وافقت الأخيرة على قائمة المرشحين السبعة والتي لم تكن تضم عناصر قومية ولا وحدوية.

شهدت هذه المرحلة زيادة نفوذ زعيم حزب المؤتمر الوطني بشير السعداوي على الساحة السياسية الطرابلسية، خاصة بعد اعتذار زعيم حزب الكتلة الوطنية على الفقيه حسن على المشاركة في تقديم قائمة بمرشحين لشغل مقاعد ممثلي طرابلس في اللجنة التحضيرية، و دعم مندوبي مصر و باكستان في اللجنة الاستشارية لبشير السعداوي، أدركت الحكومة الانجليزية خطورة هذا التحالف الذي بدأ يتشكل على الساحة السياسية الطرابلسية على سياستها، ولهذا طلبت من السيد بلت الابقاء على المفتي في قائمة ممثلي طرابلس في لجنة 21 للحد من نفوذ بشير السعداوي كما وصفته الوثيقة بأنه (منخرط جدا في الولاء المصري)(40).

في 21 يونيو 1950 م(41)، بعثت الإدارة العسكرية البريطانية في طرابلس قائمة ممثلي طرابلس في لجنة الواحد والعشرين بعد إجراء تعديلات عليها إلى السيد ادريان بلت(42)، الملاحظة على القائمة حسب

تصنيف وتحليل قنصل فرنسا في طرابلس إنها لا تشمل العناصر القومية الطرابلسية[43] وهذا ما دفع فرنسا إلى القبول بها، وكذلك بوادر الاتفاق مع الأمير محمد ادريس السنوسي على التعاون بين ممثلي فزان وبرقة في لجنة الواحد والعشرين بعد الاجتماع الذي ضم السيد بالاي والأمير محمد إدريس السنوسي في يونيو 1950.[44] بالإضافة إلى اتفاق الأمير محمد إدريس وبشير السعداوي في 18 يوليو 1950، على تأسيس حكومة في طرابلس مثل برقة وهو الأمر الذي شجعته فرنسا وحثت الحكومة البريطانية على متابعة هذه التفاهمات[45]

قدم السيد بالاي إلى اللجنة الوزارية في اجتماع 27 يوليو 1950 التوضيحات التي طلبت منه إلى السيد شومان Schuman وزير الخارجية و السيد Naegelen، حاكم جنوب الجزائر و ممثل وزير الداخلية و العقيد Sarazac الحاكم العسكري لفزان. اتفق الجميع على أنه ينبغي لفرنسا أن تحافظ على جميع إنجازاتها في فزان و أن أفضل طريقة لتحقيق ذلك، هو الاتفاق مع الأمير محمد إدريس السنوسي المرشح الوحيد لتاج ليبيا.[46]، لهذا اعطت الحكومة الفرنسية موافقتها لأعضاء فزان بالسفر و الموافقة على ممثلي طرابلس في لجنة الواحد و العشرين و هو ما حدث يوم 27 يوليو، أول جلسة للجنة في الهوتيل الكبير في طرابلس و التي تم فيها اختيار الرئيس أبو الاسعاد العالم و ناقشت اللجنة التحضيرية في اجتماعها عدد من الموضوعات المتعلقة بطريقة تأليف الجمعية الوطنية وهل ستكون على أساس التمثيلي بنسبة عدداً السكان أو النسبي، أي التساوي بين الأقاليم الثلاث في عدد الاعضاء الذين ستتكون منهم الجمعية الوطنية طريقة الاختيار كيف ستكون تعيين أم بالانتخاب و إذا تم اختيار مبدأ التعيين من سيكون له حق التعيين و هل ستمثل الاقليات في الجمعية الوطنية و أخيراً تاريخ و مكان انعقاد الجمعية الوطنية.

- **موقف فرنسا من الأحزاب والقوى الوطنية في الجمعية الوطنية**

في 7 أغسطس 1950م، وافقت اللجنة على إنشاء جمعية وطنية تتكون من ستين عضواً وأقرت مبدأ التساوي في التمثيل بين الإقليم الثلاثة وأثارت هذه المسألة نقاشا وجدلا كبيرا بين اعضاء اللجنة التحضيرية، إذ إن ممثلي برقة والسيد بشير السعداوي والمندوب الدولي يؤيدون مبدأ الاختيار لتعيين أعضاء الجمعية. بينما عارض وفد فزان هذا الطرح إذ أصر على إجراء انتخاب ممثلي طرابلس، احتكم الطرفان للتصويت فكانت النتيجة أربعة عشر صوتا مؤيدا لمبدأ التعيين ضد سبع أصوات للانتخاب ([47]).

تشير الوثائق الفرنسية أن رفض بشير السعداوي للانتخابات راجع لسببين: الأول صعوبة تنظيم الانتخابات، ناهيك عن الوقت الذي سوف تستغرقه عملية إجراء الانتخابات والثاني: ضعف حزبه وعدم قدرته على

حسم الانتخابات والحصول على نسبة مريحة في اللجنة التأسيسية بالإضافة إلى مشكلة الأقليات التي سوف تشارك في هذه الانتخابات [48].

إلا أن اصرار الحكومة الفرنسية كان له بعد أخر وهو تنفيذ السياسة الفرنسية الرامية إلى تعطيل حصول ليبيا على استقلالها حتى تحصل من الدول الكبرى والقوى المحلية على إقرار صريح بمصالحها في أقليم فزان هذا من ناحية ومن ناحية أخرى العمل على عدم تمكين أنصار الوحدة والفكر القومي من تمثيل طرابلس في اللجنة التأسيسية.

كما إن المفاوضات التي يقودها بشير السعداوي مع الأمير محمد إدريس السنوسي في 18 يوليو 1950 والتي وافق من حيث المبدأ على قبول الفدرالية والإمارة السنوسية، لم تحرز تقدماً ملموساً بسبب رفض بعض القوى المحلية هذا الطرح و لذلك نصح السعداوي بأجراء مصالحة مع أل المنتصر سيما إذا عرفنا بأن مختار المنتصر وصل إلى القاهرة يخوض حملة إعلامية ضد السعداوي و يشير في لقاءاته الصحفية بأن الأخير لا يمثل كل القوى في طرابلس [49]. وزد على ذلك أن اللجنة الطرابلسية بعثت بمذكرة للجامعة العربية تندد بقبول السعداوي للفدرالية، ومما زاد من ضعف موقف السعداوي بأن موقفه الأخير لم يلق ترحيب واستحسان الجامعة العربية و مصر[50]. من الواضح أن الحكومة الفرنسية كانت تخشى بأن هذه التنازلات التي قدمها السعداوي ما هي إلا محاولة لتعيين ممثلي طرابلس في اللجنة التحضيرية وبسط نفوذه عليهم، لذلك يجب أخذ هذه الخطوة السعداوية تجاه الأمير بحذر[51].

لذلك عمل بشير السعداوي خلال إقامته في القاهرة على التواصل مع السفير الفرنسي هناك لتوضيح وجهة نظره أكثر، فعقد معه اجتماع في 22 اغسطس 1950، خلال هذا الاجتماع أكد السعداوي للحكومة الفرنسية رغبته في إقامة النظام الفدرالي في ليبيا باعتباره هو الأنسب وأشار أن الملكية ممكنة ولكن النظام الجمهوري تحت رئاسة الأمير هي الأفضل.

لم يكتف السعداوي بهذا التوضيح بل أبد رغبته في التوصل إلى تفاهم مع فرنسا والتي سبق وأن أعرب عنها في سياق سابق من المحادثات، وأنه على استعداد لتزويد فرنسا بكافة الضمانات التي قد ترغب فيها للحفاظ على مصالحها في فزان شريطة أن تتنازل فرنسا عن عدم الثقة به.

اقترح السعداوي الاتصال بالسيد بالاي فور عودته إلى طرابلس وسيكون من السهل الاتفاق على برنامج مشترك يعتني بعد ذلك بإحلال الأمير والبي أحمد سيف النصر في السلطة ويمكن التفكير في محادثات تجرى في بنغازي لهذا الغرض.

علل السفير الفرنسي في القاهرة موريس كوف دومورفيل عرض السعداوي على فرنسا بسبب عدم وضوح علاقته مع البريطانيين في طرابلس وسوء أحواله مع الجامعة العربية، وأن هدفه من ذلك الحصول على دعم فرنسا أمام تراجع الدعم البريطاني له ولذلك فإن عرضه لا يزال بعيدا عن الاهتمام، بيد أن الدور الذي طالب القيام به في تأسيس الدولة الليبية يجب أن نأخذه على محمل الجد [52]. ولذلك لم تمانع الحكومة الفرنسية في اللقاء الذي عقده مع محمد بي سيف النصر في القاهرة في 27 اغسطس بخصوص محاولة التوفيق بين البي أحمد والأمير محمد إدريس والاجتماع في بنغازي بهذا الخصوص حسب ما عرضه على السفير الفرنسي كوف دو مورفيل في 25 اغسطس بل تعتقد الإدارة الفرنسية بأن هذا العمل ممكن أن يكون مفيداً للسياسة الفرنسية في الظروف الراهنة [53].

في 30 اغسطس 1950 وصل إلى طرابلس بشير بي السعداوي كان في استقباله بعض الشباب من حزب المؤتمر، ولم يكن من بينهم نائبه المفتي محمد أبو الاسعاد العالم وأعلن في ذات اليوم أن حضوره بسبب المشاكل التي تواجه لجنة الواحد والعشرين في تنصيب ممثلين عن طرابلس.

حاول السعداوي أن يقنع ممثلي فزان بتغير وجهة نظرهم حيال مسألة الانتخاب والقبول بمبدأ التعيين، كللت مساعيه بإقناع السيد المهدي قاضي غدامس بالموافقة على التصويت على مبدأ التعين الأمر الذي أزعج السلطات الفرنسية واعتبرته خرقاً لسياستها تجاه المسألة الليبية [54].

على الرغم من هذا الاختراق الذي حققه بشير السعداوي، إلا أن الوفد الفزاني والبي أحمد سيف النصر وبدعم الحكومة الفرنسية أصر على عدم الموافقة ومبدأ التعيين للمثلي طرابلس. أثارت اعتراضات وفد فزان في اللجنة التحضيرية انتقاد السيد أدريان بلت ومندوب مصر في كمال سليم في مجلس العشرة، كمال سليم الذي اتهم فرنسا صراحة بأن التعليمات التي أعطاها السيد أحمد سيف النصر هي في الواقع أوامر فرنسية لعرقلة استقلال ليبيا وأن على السيد بلت إن أراد إيجاد حلٍ للمشكلة عليه أن يذهب إلى باريس بدلا من سبها [55].

ومع ذلك سافر السيد بلت إلى سبها في 12 سبتمبر 1950 إلا أن مهمته باءت بالفشل مما أزعج السلطات البريطانية التي عبرت عن قلقها من موقف البي سيف النصر بخصوص انتخاب أعضاء طرابلس في اللجنة التحضيرية، وطالبت من الحكومة الفرنسية الضغط عليه لتغيير وجه نظره، والمسوغ الذي ساقته الحكومة البريطانية في طلبها خشيتها أن يؤدي موقف وفد فزان إلى ردود فعل غاضبة في طرابلس وقيام مظاهرات ضد فرنسا بقيادة المفتي. ومن جهة أخرى كللت مساعي الأمير محمد إدريس السنوسي مع البي

أحمد سيف النصر بالنجاح في اقناعه بتغير وجهت نظره، كما أن الإدارة الفرنسية التي تحصلت من الأمير على ضمانات حقيقية لمصالحها في فزان. ولهذا وافق وفد فزان في 12 أكتوبر 1950 على إقرار مبدا التعيين أعضاء الجمعية الوطنية بدلا من انتخابهم. وفي جلسة 23 أكتوبر تقرر أن يقدم أمير برقة قائمة بممثلي برقة والبي أحمد سيف النصر قائمة فزان وكلف مفتي طرابلس باختيار عشرين شخصا من بين الأحزاب والقوى السياسية الطرابلسية لتمثيل طرابلس.

شرع مفتي طرابلس في مشاورته السياسية مع الأحزاب السياسية الطرابلسية وتم اختيار 9 أعضاء من حزب المؤتمر الوطني و 5 من حزب الاستقلال و 6 مستقلين، في حين رفض حزب الكتلة الوطنية المشاركة في القائمة، عبرت الحكومة الفرنسية عن خشيتها من وصول العناصر القومية و الوحدوية إلى الجمعية الوطنية فبادر الحاكم العسكرية البريطاني في طرابلس بإرسال رسالة تطمين إلى السيد بالاي في 26 أكتوبر بأن المؤتمر الوطني لم يأخذ الأغلبية في القائمة و تم اختيار الأعضاء الأكثر اعتدالا، وتغلبنا على كثير من المشاكل للحصول على 5 مقاعد للاستقلال ولحفظ التوازن بين الحزبين الكبيرين في طرابلس، و يعتقد السيد بلاكلي Blackley أن السيد بشير السعداوي سوف يرفض قائمة المفتي على اعتبار أن حزب المؤتمر الوطني لديه الأغلبية في طرابلس، في حين وافق حزب الاستقلال على ترشيح المفتي لخمسة من أعضائه، تعهد السيد بلاكلي إذا و افق وفد فزان على قائمة المفتي فإنه يضمن تصويت وفد برقة و على الأقل 3 أعضاء من ممثلي طرابلس على القائمة الطرابلسية [56].

لم يكن أمام الإدارة الفرنسية أمام تعهد الحكومة البريطانية بالاتجاهات السياسية لقائمة المفتي، إلا القبول بها ولذلك في 30 أكتوبر 1950، اعتمدت لجنة الواحد والعشرين القائمة الطرابلسية ب 6 أصوات من برقة و7 من فزان وصوتان من طرابلس.

لم تكن قائمة المفتي محل ترحيب من بعض القوى السياسية في طرابلس، فقد عارضتها اللجنة الطرابلسية في القاهرة والكتلة الوطنية الحرة وقالت إنها سوف تقوم بمظاهرات ضدها في حين أبدى بشير السعداوي استعداده للتعاون والعمل مع الجمعية الوطنية في بداية الأمر ثم عارضها لاحقا [57].

في 25 نوفمبر 1950 عقدت الجمعية الوطنية أول اجتماع لها وتم انتخاب مفتي طرابلس محمد ابو الاسعاد العالم رئيسا لها، وفي الجلسة الثالثة المنعقدة بتاريخ 2 ديسمبر 1950، أقرت الجمعية الوطنية شكل الدولة والحكم فكان نص القرار كالاتي:

أولا: أن تكون ليبيا دولة مستقلة ذات سيادة وأن يكون شكل الحكم اتحادياً وفدرالياً عادلاً

ثانيا: أن تكون الحكومة ملكية دستورية ديمقراطية نيابية تحت تاج الملك محمد إدريس السنوسي

ثالثا: أن ترفع الجمعية إلى جلالة الملك قرارها التاريخي وتعتبره ملكاً شرعياً على ليبيا منذ الآن. عبرت الحكومة الفرنسية عن ارتياحها لمخرجات الجمعية الوطنية وذلك عبر رسالة بعثت بها إلى رئيس الجمعية المفتي محمد أبو الاسعاد العالم أبدت فيها أطيب التمنيات لحسن سير العمل في الجمعية الوطنية الذي يجب أن يضمن الرخاء والرفاه لليبيا [58].

وفي 17 سبتمبر 1950 وصلت الجمعية الوطنية بكامل أعضائها إلى بنغازي وقدمت البيعة للأمير محمد إدريس السنوسي وتعهدوا بالولاء التام له واستقلال بلدهم، كما حضر السعداوي مراسم الاحتفال التي أقيمت بقصر المنارة، ولم يقم بالاعتراض على ما انجزته الجمعية الوطنية من قرارات. وبرجوع السعداوي إلى طرابلس فوجئ بردة فعل الطرابلسيين تجاه مسألة الوحدة والفدرالية حيث خرجت مظاهرات حاشدة للتنديد بالجمعية الوطنية وقرارتها وفرنسا وبريطانيا، فكان أبرز القيادات الحزبية والسياسية التي شجبت قرارات الجمعية حيث أنكر السعداوي على الجمعية حقها في وضع الدستور مبرراً ذلك (بعدم صلاحية لجنة الواحد والعشرين في اختيار الأعضاء، وأنها لم تراع في تأليفها رغبة الشعب و لا رغبات أحزابه وهيئاته و اختير أعضاؤها من الأحزاب الاسمية و منها حزب الاستقلال) [59] .

أبدت الحكومة الفرنسية تخوفها من معارضة السعداوي والأحزاب السياسية الطرابلسية للنظام الاتحادي ودعم مصر وباكستان والجامعة العربية لهم، وإن الجمعية الوطنية لا تمثل جميع السكان وأنه يجب فتح القضية على أساس نسبة السكان، فكان رد السيد بالاي أنه لا سبيل إلى الطعن في الاجراءات التي بموجبها تم تأليف الجمعية الوطنية لأن الجمعية قد أسستها لجنة تسلمت شروطها واختصاصاتها من مجلس الأمم المتحدة في ليبيا، فالجمعية الوطنية ممثلاً حقيقيا للأقاليم الثلاثة [60].

غير أن حدة النقد الموجه للجمعية الوطنية قد خفت بعد أن اعترفت الجمعية العامة للأمم المتحدة في 17 نوفمبر 1950 بالجمعية الوطنية كجهة مخولة بمهمتها الخاصة بوضع الدستور لليبيا.

أمام هذه الاعتراضات حاول السيد أدريان بلت التوصل إلى حل وسط يكمن في إن مجلس الأمة يتكون من غرفتين الأولى مجلس النواب ويكون على أساس عدد السكان ومجلس الشيوخ يكون بالتساوي بين جميع أعضاء الأقاليم، وبعد نقاش بين أعضاء المجلس أستمر من 12 مارس إلى 13 مارس 1951، وافق كل من مندوب فرنسا وبريطانيا وفزان وبرقة والولايات المتحدة على مشروع القرار. بينما عارضه مندوب كل من مصر وباكستان وطرابلس والأقليات.

وافقت فرنسا على مشروع القرار لإدراكها أن أي عرقلة للتطور الدستوري في ليبيا قد يضر بمصالحها خصوصا في ظل المعارضة الطرابلسية الشديدة للجمعية الوطنية ومخرجاتها.

حاول بشير السعداوي خلال شهر أغسطس 1951عرقلة عملية التطور الدستوري في ليبيا و ذلك عبر طلب المساعدة من الجامعة العربية في 8 أغسطس بحجة أن الجمعية الوطنية لا تمثل كل سكان ليبيا، و أن مخرجاتها غير قانونية، كما جدد مطالبه هذه عبر لقائه وزير الخارجية المصري في الجامعة العربية و تصريحه للصحف في 15 أغسطس بعدم صالحية النظام الفدرالي لحكم ليبيا و ينادي بالوحدة ، بل ذهب إلى أبعد من ذلك عندما طالب الجامعة العربية بتأخير موعد استقلال ليبيا، و عند عودته إلى طرابلس في 29 أغسطس عقد اجتماعا للمؤتمر الوطني و صرح خلال الاجتماع بانه طلب من الجامعة العربية و مصر المساعدة على تحقيق الاستقلال الكامل و ذلك بالوحدة الكاملة لليبية وتأخير موعد الاستقلال حتى يستطيع اكمال مهمته باستقلال ليبيا الكامل [61].

لم تعر الحكومة الفرنسية كثير الاهتمام لتحركات ومعارضة بشير السعداوي للجمعية الوطنية ومخرجاتها وذلك لعد أسباب:

الاتفاق مع الأمير محمد إدريس السنوسي بخصوص المصالح الفرنسية في فزان واستمرار عائلة سيف النصر في حكم ولاية فزان

ثانيا: الاتفاق السري بين ماسيجلي-يونغر (Massigli-Younger 15يونيو 1951) و الذي تحصلت فرنسا بموجبه على ضمانات من بريطانيا بمصالحها الاستراتيجية في فزان مقابل توحيد العملة تحت إدارة بريطانية.

هذه التحالفات الجديدة والتي تضم فرنسا وبريطانيا والأمير محمد إدريس السنوسي والبي أحمد سيف النصر هي في الواقع أقوى تأثيرا ونفوذا من بشير السعداوي وحلفائه في الجامعة العربية.

في 7 أكتوبر 1951 م وافقت الجمعية الوطنية على كل مواد الدستور وفوضت رئيسها ونائبي رئيسها بإصداره وإرساله رسمياً إلى الأمير محمد إدريس السنوسي. اثارت هذه الخطوة بعض الأحزاب السياسية في طرابلس خاصة الكتلة الوطنية وحزب المؤتمر الوطني في 19 أكتوبر1951، خرجوا للتنديد بالنظام الفدرالي الذي تبناه الدستور الجديد، قاد هذا التنديد الشيخ مصطفى ميزران امام الفندق الكبير وحملت الشعارات التالية "تسقط الفدرالية" " نحن الطرابلسيين نريد ليبيا واحدة" " وحدة ليبيا أو الحرب حتى الموت"

لم تؤثر هذه المظاهرات والتي لم تعد في أحسن احوالها حسب التقديرات الفرنسية خمسمائة شخص في سير عمل الجمعية الوطنية والتي انهت أعمالها في جلستها الثالثة والأربعين، 6 نوفمبر 1951 بالموافقة على قانون الانتخابات وتفويض الرئيس بإصدار القانون وتوقيعه باسم الجمعية الوطنية

في 24 ديسمبر أعلن الملك محمد إدريس السنوسي من قصر المنار في بنغازي استقلال ليبيا وتكليف السيد محمود المنتصر رئيس للوزراء ووزيراً للخارجية بعد أن قدم استقالته من الحكومة المؤقتة.

من خلال دراسة موقف فرنسا من الأحزاب السياسية عامة و بشير السعداوي و حزب المؤتمر خاصة، نجد أن الحكومة الفرنسية كما سبق و أن ذكرنا لم تتدخل في الصراع بين هذه الأحزاب على النفوذ في طرابلس و لا في تكوينها على الرغم من نصيحة قنصلها بتأسيس حزب موال لها، كل ما كان يعنيها في هذه المرحلة الحساسة من تأسيس الدولة الليبية ضمان نفوذها و مصالحها الاستراتيجية مع القوى المحلية و الدولية والاطراف الفاعلة في المشهد الليبي كان الأمير إدريس السنوسي أحد أهم هذه الاطراف و لذلك عقدت معه التفاهمات في كل المسائل العالقة بين الطرفين، أما بخصوص الأحزاب الطرابلسية فكان حزب الاستقلال أقرب إلى مصالحها السياسية بينما كانت دئما تنظر إلى حزب المؤتمر الوطني بعين الريبة و الشك و لذلك رفضت كل محاولات زعيمه بشير السعداوي التقرب من فرنسا و الحصول على دعمها على الرغم من اعترافه بمصالحها في فزان و تفهمه للسياسة الفرنسية هناك، و هذا ما عبر عنه في لقائه السيد موريس كوف دو مورفيل أو السيد بالاي فيما بعد، غير أن النفوذ المصري و عزام باشا الواضح على سياسات السعداوي و التي تراوحت بين القبول و الرفض للطرح الفدرالي و حسب مصالح هذه الدول حالت دون وصول هذه المفاوضات إلى تحالف حقيقي بين الطرفين وكل ما ابدته فرنسا تجاه الرجل هو محاولة الاستفادة في بعض الأوقات للضغط على الأطراف الطرابلسية لتمرير وجهة نظرها حيال التطور الدستوري في ليبيا.

غير أن خذلان السعداوي من قبل بريطانيا في الوصول إلى منصب رئيس الحكومة أو حاكم طرابلس، دفع الأخير إلى الاتجاه أقصى اليمين وتبني وجهة نظر مندوب مصر وباكستان في اللجنة الاستشارية وعزام باشا بالطعن في إجراءات الجمعية الوطنية بل المطالبة حتى بتأخير موعد الاستقلال، غير أن إقرار قانون الانتخابات من قبل الجمعية الوطنية وتحديد موعد لها. رأى فيها بشير السعداوي فرصة أخرى للوصول إلى سدة السلطة وصنع القرار ولهذا بدأ التحرك للبحث عن حلفاء جدد على الساحة المحلية أو دعم دولي جديد له وهذا ما سوف نتعرف عليه في موقف فرنسا من الانتخابات البرلمانية سنة 1952م.

- **المرحلة الثالثة القوي الوطنية وصراع السلطة والنظرة الفرنسية في الانتخابات البرلمانية لعام 1952**

تعد التجربة الليبية في المجال الانتخابي بسيطة ومحدودة جداً بالنظر لاستحقاق عام 1952 الذي يعد الأول من نوعه في تاريخ البلاد، إلا أنه وفي الحقيقة شهدت طرابلس زمن الإدارة الإنجليزية بعضا من الجانب الانتخابي نذكر منها على سبيل المثال الانتخابات البلدية لعام 1948 التي شارك فيها الطرابلسيون وكذلك أفراد الجاليات الإيطالية واليهودية والمالطية، وكان أكبر الفائزين هو طاهر باي القرمانلي ب11556 صوت، وهو المقرب من الإيطاليين حيث قامت مسيرات أمام منزله في بورتا بينيتوا (Porta Benito) تهتف عاشت إيطاليا، أما السيد علي حسن الفقيه فقد تحصل علي ما نسبته 6298 من الأصوات وهو الذي أثار قلق الفرنسيين بسبب مواقفه العروبية والوحدة للأرض الليبية وكذلك مواقفه تجاه الإنجليز. أما باقي المرشحين رأت فيهم فرنسا أنهم لا يشكلون ذلك الخطر خاصة وأن جلهم ليست لديهم انتماءات حزبية ويكنون الود تجاه إيطاليا. أما فيما يخص منصب عميد بلدية طرابلس فقد كانت فرنسا تميل إلى السيد الطاهر القرمانلي بسبب توجهاته الإيطالية [62]، ويمكننا القول إن فرنسا وإيطاليا تربطهما تحالفات كبيرة لذا نرى موقف فرنسا الإيجابي في هذا الاتجاه.

أما برقة فقد شهدت بعد سنوات طوال أول انتخابات في عهد الإمارة في 17 ابريل 1950 وفقا للمادة 8 الدستور البرقاوي علي عدد 9 مناطق انتخابية موزعة علي المدن التالية بنغازي المرج درنة ومناطق القبائل وغيرها 41، تم فوز 50 مرشحا فيما عين أحد عشر عضوا من قبل الأمير وفقا للمادة 43 من الدستور، وتم افتتاح المجلس يوم 12 يونيو 1950، فيما يتعلق بفزان الفرنسية فلم نجد أي أثر لانتخابات بل اختيارات ومن بينها اختيار الباي احمد لمستشاريه في مجلسه الخاص بالنظام السياسي الموضوع من قبل الفرنسيين في 12 يناير 1950 وفقا للمادة 1 من هذا النظام المتعلق بالدستور والسلطات[63]، وكذلك وفقا لدستور فزان الباب الثاني السلطة التنفيذية المادة 14. [64]

كما لاحظنا مما تم تدوينه حول فرنسا والحركة الوطنية خاصة والمنضوية تحت قيادة البك بشير السعداوي من عداء، ولكن بعد اقتراب إجراء الانتخابات أضحى كل من الطرفين يحاول أن يكون له دور كبير في المرحلة القادمة، جاءت هذه الانتخابات وفق لمقترح قدمته الدول الاثنتي عشرة إلى لجنة السياسة للأمم المتحدة في 23 يناير كانون الثاني واعتماد ذلك بالقرار رقم 515[65] في 1 فبراير 1952 من قبل الجمعية العامة

للأمم المتحدة في دورتها السادسة التي عقدت في باريس، وأشارت الفقرة الثانية من القرار، إلى أن انتخابات وطنية وحرة وديمقراطية، ستجري وفقا للدستور المملكة الليبية المتحدة. وتهدف هذه الانتخابات لانتخاب برلمان جديد وذلك بعد أن تكون الجمعية الوطنية التأسيسية قد انتهت من مهامها.

لقد كانت اللعبة الانتخابية الأكبر لهذه الانتخابات للمقاعد البرلمانية في إقليم طرابلس خاصة العاصمة لما لهذا الإقليم من خصوصية تميزه عن كل من فزان وبرقة إقليمي الزعيم الواحد، لقد كان التنافس الحزبي والشخصي علي أشده بين الساسة الطرابلسيين ومن هذا المنطلق كان لهذا البرلمان 35 [66]مقعدا لطرابلس، 15 مقعدا لبرقة و5 مقاعد لفزان، تبعا لعدد سكان كل إقليم، في حين أن الجمعية الوطنية أنشئت على أساس التكافؤ كما كان الحال بالنسبة للجنة واحد وعشرين والجمعية الوطنية التأسيسية. عن طريق الانتخاب، فيما يختار الملك ال 24 عضو لمجلس الشيوخ 8 عن كل إقليم [67].

في الحقيقة أن هذه المرحلة شهدت مجموعتين متنافستين الأولي بقيادة بشير السعداوي المعارض الأول إن صح التعبير لسياسات الدول الاستعمارية والداعي إلى الوحدة الليبية ورافع شعار العروبة التي تقوده مصر، والثانية متمثلة في الحكومة المؤقتة بقيادة محمود المنتصر الذي تربطه علاقة قويه بالقوي الكبرى خاصة بريطانيا وإيطاليا في حقيقة الأمر يعتبر محمود المنتصر هو عراب الاتفاقيات مع هذه الدول ولا ندري ربما تحصل علي وعود أم لا انصافا له، كذلك أنه رفض طلبات فرنسا لتوقيع اتفاقيات أخرى، أضافة إلى أنه من مؤيدي الفيدرإلة، إضافة إلى ذلك من خلال حزب الاستقلال وعمه سالم المنتصر، حيث تمكن الأخير من إدارة أمور الانتخابات و التعويل على التحشيد القبلي سيما وأن ليبيا مجتمع قبلي، حيث يصف لنا السفير الفرنسي السيد روجية غاروو (Roger Garraeu) هذا التقسيم وموازين القوي في طرابلس خاصة علي النحو التالي :

1- المجموعة الاولي تضم التحالفات التالية: قبائل سرت (ورفلة، قذاذفة، أولاد سليمان) ومجموعة الزنتان (رجبان، حرابا، حوامد، الصيعان) أصدقاء سيف النصر وتحت سيطرة حزب بشير السعداوي.

2- المجموعة الثانية وتضم التحالفات التالية: (أولاد بوسف، مشاشيه، المقارحة) معاديين لسيف النصر وتحت سيطرة حزب الاستقلال برئاسة سالم المنتصر، عم رئيس الوزراء) من قبيلة مصراته.[68]

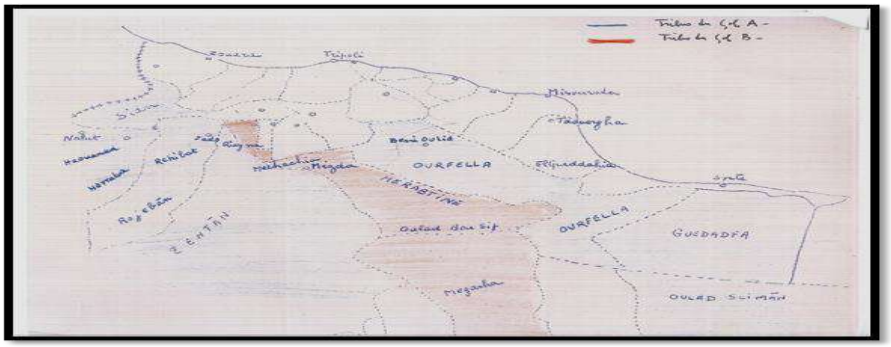

التقسيم القبلي (الصف) حسب السفير الفرنسي السيد روجيه غاروو[69]

هذا التقسيم إن دل على شيء دل على حدة المنافسة، واستعداد كل تشكيل سياسي علي خوض الانتخابات البرلمانية الأولى من نوعها في تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر.

ولكن كما هو موضوع بحثنا عن الحركة الوطنية وفرنسا ماهي خطوات كلٍ منهما في هذه الانتخابات؟ الحقيقة لم يتأخر السعداوي في محاولة التقرب من الفرنسيين بعد سنوات من العداء والكراهية بينهما، حيث لم يلبث أن أتهم السعداوي فرنسا وسياساتها الاستعمارية في ليبيا، وبالفعل كان أول لقاء بين الباي السعداوي والفرنسيين في 10 يناير 1951 حيث استعرض السعداوي الوضع مع الفرنسيين وأنه لا يحبذ الفيدرالية ولكن حسب قوله يمكن إعطاء استقلال أكبر للإدارات وإن غالبية الطرابلسيين ضد الفيدرالية وأن البرلمان يجب أن يكون حسب عدد السكان، ورد عليه السيد بالاي إن ذلك سيلاقي معارضة شديدة من البرقاويين والفزانيين، أنني أري السعداوي واثق من نفسه كثيرا، وأن الفيدرالية كلمة مصطنعة، اعتقد إننا ليس لدينا أي مصلحة من مواصلة الحوار معه في لحظة وهو الخاسر الأكبر "[70].

بالإضافة إلى أن الإنجليز سبق وأن حذروا الفرنسيين من السعداوي، ففي مقابلة سابقة للسيد روبير بلاكلي (Robert Blackly) المقيم البريطاني لطرابلس مع الأمير إدريس السنوسي حذره من السعداوي حيث قال: "إن السيد السعداوي له مائة وجه ومائة وواحد حقيقة"[71]. الحقيقة هنا تتضح الحنكة السياسية للأمير في اقناع الأخر خاصة من خلال هذه العبارة للسيد بلاكلي بخصوص السعداوي والانتخابات " هو يعلم جيد أننا الأكثر حظا للفوز بالانتخابات في جميع الأقاليم الثلاثة حزب المؤتمر له مطلب واحد فقط الوحدة حكومة واحدة" [72].

إلا أنه في 10 يونيو 1951، التقي السعداوي المسؤولين الفرنسيين، حيث ذكر الباي السعداوي للسيد بالاي المندوب الفرنسي في مجلس العشرة للأمم المتحدة في ليبيا " بقوله لقد أخطأت بوضع الثقة في السيد السنوسي إنسان بدون شخصية استخدمه الإنجليز من أجل مصالحهم، على تبني سياسة أخرى، لا يمكنني

أن أسمح لحكومة المنتصر بتولي زمام الأمور في البلاد وهي لا تملك حاضنة شعبية... وهو متأسف على عدم دعم فرنسا له في المحافل الدولية... ولكن نحن لم نخسر شيء بعد" [73]. ولم تكن المقابلة عند هذا الحد فقد عرض السعداوي خطة عمل انتخابي علي الفرنسيين (حيث أقترح عليهم أن يتم ترشيح الأخ الأصغر لباي فزان عمر سيف النصر المناهض للإنجليز لترشح في منطقة سرت لإحباط السياسة الإنجليزية من جهة والحصول علي دعم قبائل سرت مثل، ورفلة والقذاذفة وأولاد سليمان المطالبين بالانضمام إلى فزان، وسيحضون بدعمي، أعتقد أننا يمكننا العمل معا، وأنهى عرضه بقوله أنه ينتظر أن تعرضوا هذا علي حكومتكم في انتظار ردكم) [74].

في الحقيقة تعتبر هذه الخطوة للباي السعداوي متأخرة جدا خصوصا فيما يتعلق بحصوله على موطأ حكم في ليبيا، لأنه بكل بساطة اخذته العاطفة أكثر من الدهاء والمكر السياسيين كما هو الحال للمنتصر. أراد بهذا التحالف أن تضغط فرنسا على حلفائها في الشأن الليبي من أجل أن يكون له دور سياسي كبير وأنه أصبح يشاطرنا الأفكار، لكن انعدام الثقة تجاه السعداوي ونجاح الخصوم في تشويهه هو من وضعه في هذا الموقف.

في واقع الأمر لم نجد أي وثيقة تثبت رد فرنسا علي مقترح السعداوي وذلك ربما لأن منطقة طرابلس وما يدور فيها من أحداث سياسية لاتهم فرنسا بالدرجة الأولى خصوصا وأنها أرادت فقط الحفاظ علي فزان وذلك من خلال اتفاقها مع بريطانيا الاتفاق السري (ماسيجلي-يونغMassigli-Younger) 15 يونيو 1951 الذي ارادت من خلاله فرنسا الحصول علي ضمانات بقائها في ليبيا في المقابل تدخل ليبيا في نظام العملة الإنجليزية الإسترليني، من وجهة نظرنا هذا الاتفاق يعتبر بداية النهاية للوجود الفرنسي في ليبيا لأن التحكم في مركز الدولة من خلال المال يمكنك اخضاع الكل، حيث بدأ الساسة الليبيون بالضغط علي فرنسا لترك ليبيا وتم ذلك بعد اتفاقية حسن الجوار عام 1956.

لقد حاول بعض من الليبيين التواصل مع الفرنسيين من أجل التحالف مع فرنسا من أمثال "طاهر جلغم من ورفلة الذي ترك حزب الاستقلال، ولكن في كل مرة لم نجد أي ردة فعل فرنسية [75]، إضافة إلى الشيخ صالح السايح من الجعافرة الذي على أتم الاستعداد للخدمة تحت فرنسا [76]، كذلك الشيخ غويزي من المقارحة الذي عرض خدماته علي الفرنسيين وكان رد السيد روجيه شمبار (Roger Chambard)أنه ليس من صلاحياته الرد علي طلبه وأنه يحذر منه لما للعداء الذي يحمله تجاه سيف النصر وأن المقارحة من ضمن صف المنتصر ومصراته" [77]. هذا أن دل على شيء أنما يدل على حدة التنافس ورغبة كل شخصية بالفوز بمقعد برلماني حتى وأن لزم الأمر إيجاد تحالفات وعرض خدمات على المستعمر.

أما فيما يخص فرنسا وانتخابات الجنوب الليبي فتمت بالشكل المرسوم لها من قبل الفرنسيين، حيث لا أخبار ترد من هناك، فمثلا إذا أخذنا انتخابات منطقة غات سردال التي أراد الفرنسيون إعداد القوائم والتشاور مع السيد عمار حوسيني من الطوارق الذي أعلن أنه لا يريد أن يكون جزءاً من ليبيا حتي ولو تركتنا فرنسا، تم استدعاؤه من قبل الفرنسيين للتشاور يوم 29 يناير 1951 للبث في ما أعلنه للطوارق، وبعد مشاورات جرت انتخابات وتقدم لها عدد 58 ثم أضيف 5 مرشحين ليصبح العدد 63 في مناطق سردال، تونين، فهيوات، البركات، ومن ناحية أخرى، يفسر الفرنسيون أن ترشح بعض منهم الذي وصل ال20 مرشحا هو من أجل قضيتهم الاجتماعية وموقفهم من البيض. وانتهي المطاف بفوز عمار حوسيني من الطوارق[78] فيما فاز المرشح الوحيد من غات–سردال السيد شلقم المدير السابق لمنطقة غيافه [79] .

وعلي الرغم من أن التقرير أشار إلى عدم تدخل فرنسا في سير الانتخابات إلا أنه من خلال تفاوضها مع حسيني وفوزه في نهاية المطاف يؤكد الهيمنة الفرنسية على سير الانتخابات.

بالعودة إلى طرابلس فقد بدأت الانتخابات بين السعداوي مرشح المعارضة وقائمته والمنتصر مرشحين الحكومة والجدير بالذكر فان غالبية السكان من الأميين عليه فقد قامت اللجنة المنظمة بوضع الألوان كرمز لكل مرشح ولكي يسهل علي الناخبين معرفة مرشحيهم [80]، حيث أشارت الدلائل وفق حديث السيد روجيه شمبار (Roger Chambard) إلى فوز المعارضة بقيادة السعداوي ألا أن مرشحي الحكومة أعلنوا انفسهم فائزين واتهموا المعارضة بتحريف النتائج وهو نفس الاتهام الذي وجهه السعداوي إلى الحكومة ومرشحيها وجاءت النتائج علي النحو التالي:

لقد كانت النتائج على النحو التالي:

- طرابلس: 22 منتخبا من مرشحي الحكومة، 8 لبشير السعداوي والمعارضة.
- بنغازي: 12 مرشحي الحكومة، 3 من المعارضة.
- فزان: 5 من مرشحي الحكومة فيما ظلت 5 مقاطعات من دون معرفة نتائجها حيث تم تأجيلها بسبب أعمال العنف والاحتجاجات.[81]

في ظل هذه النتائج والاتهامات المتبادلة، فقد رصد السيد شمبار الأجواء الانتخابية بقوله "في الوقت الذي مرت فيه الانتخابات في كلٍ من برقة وفزان بكل هدوء ولم تشهد أي مشاكل، على العكس من ذلك فقد شهدت طرابلس أحداثا دامية نتج عنها قتيلان و 34 جريحا وفي مصراتة قتيلان و17 جريحا في قلعة بينيتوا (Castel Beinto)، وفي ترهونة عشرات الجرحى، وفي سوق الجمعة في طرابلس شهدت أحداث

عنف بعد إعلان النتائج، اضطرت الشرطة لاستخدام السلاح وقتلت اثنان من المعارضة، وجرحت 44 أخرين، ولم يتوقف العنف واستخدمت الشرطة السلاح وقتلت شخصا أخر وجرحت 23، وفي نهاية المطاف تم حظر التجوال من الساعة 6 مساءً إلى 6 صباحا"[82].

مواجهات وعنف بين المعارضة والشرطة[83]

إذا نظرنا إلى نتائج فزان نجدها من مرشحي الحكومة مما يطرح علامات استفهام كثيرة حول دور الدول الكبرى في هذا السياق خاصة وأن مرشحي الحكومة من حزب الاستقلال وأن هذا الحزب لديه علاقات وتحالفات بالدول الكبرى. أما فيما يتعلق بالسيد السعداوي فقد أشار السيد القنصل الفرنسي في رسالته الموجهة إلى الحاكم العام في الجزائر أن الحكومة أصدرت يوم 22 فبراير، الأمر بالقبض علي السعداوي وأخيه وحفيده، وبالفعل تم اعتقالهم ونقلهم إلى قلعة بينتوا (Castel Benito) ومنها سيطردون إلى مصر.[84] في واقع الأمر لم يصدر عن المسؤولين الفرنسيين أي تصريحات بشأن ما حدث للسعداوي، ولكن يبقي الشي الأكيد أنهم تخلصوا من خطر ربما في المستقبل القريب سيكون محدقا بتواجدهم في فزان. فيما أتهم من قبل الحكومة بأنه يحمل جنسية غير ليبية، وفي نفس الجلسة قررت الحكومة بعد التشاور مع الملك حل جميع الأحزاب السياسية.[85].

خلاصة القول إن لعبة الانتخابات لا ترتكز علي معايير ثابتة يمكننا الجزم من خلالها علي صدق النوايا أو الأشخاص، تظل اللعبة السياسية هي الأصعب من جميع النواحي نظراً لما يتعرض له الشخص لعدة أمور منها، التخوين، والتبعية، والرضوخ، وغيرها، ولكن ما يهم في نهاية المطاف هو ذكائه وحنكته السياسية التي توصله إلى مبتغاه، لا ندري لربما حنكة من تحالف مع فرنسا وإيطاليا وبريطانيا كانت تهدف إلى دعني أتمكن من استقلال بلادي ومن ثم يتم تصفية الحسابات في وقت لاحق وهذا علي سبيل المثال ما حدث لفرنسا التي كانت أولى الضحايا التي تم أقصاؤها من ليبيا، بل أبعد من ذلك فقد كانت القضية الليبية ضربة قاضية

لفرنسا ووجودها في شمال أفريقيا خاصة في تونس والجزائر اللتان تلقتا الدعم التام من ليبيا أثناء كفاحهم ضد فرنسا في طريق الحرية والاستقلال، لقد كانت الحدود الليبية وبال شر علي فرنسا التي اسهمت بشكل كبير في اقصائها من شمال أفريقيا وإنهاء وجودها العسكري. سياسة التعنت والتكبر التي اتبعها السعداوي لم تجدِ نفعا سوي انهاء حياته في المنفي. فالحقيقة أن ليبيا في تلك الفترة كان النظام الفيدرالي هو الأنسب لها لأنه إذا حصل عكس ذلك فسنجد قبائل تتناحر وحروب أهلية لا نهاية لها وخير دليل الشقاق السياسي لليبيا اليوم.

مما سبق اتضح لنا

إن المسارات التي مرت بها مواقف الحكومة الفرنسية من القوى الوطنية في طرابلس تنبع من ثلاث نقاط رئيسية حسب تبدل المواقف الدولية من المسألة الليبية، وبمعنى أخر السياسة الفرنسية تجاه القوى الوطنية في طرابلس يحددها التطور الذي يطرأ على الملف الليبي في دهاليز السياسة الدولية.

المسار الأول:

النهج الأول الذي انتهجته فرنسا حيال الحراك الوطني في طرابلس هو عدم التدخل في النشاط السياسي في طرابلس، مع عدم السماح له بالتمدد داخل مناطق نفوذها في فزان. وكان ذلك واضحاً في تعليمات وزارة الخارجية الفرنسية بتاريخ 13 فبراير 1945، لمساعد القنصل الفرنسي في طرابلس، بعدم التدخل في الشؤون الداخلية في طرابلس لا بالتنسيق مع الإدارة العسكرية البريطانية وإن دوره بخصوص القوى السياسية في طرابلس على مراقبة نشاطها فقط على الرغم من احتجاج القوى الوطنية على السياسة الفرنسية نحو المسألة الليبية وذلك بتشجيع عودة إيطاليا إلى طرابلس.

المسار الثاني:

بصدور قرار الأمم المتحدة في 21 نوفمبر 1949، باستقلال ليبيا، عملت الحكومة الفرنسية على مراجعة سياستها السابقة بخصوص المسألة الليبية وأدركت أنها لن تستطيع إيقاف قطار استقلال ليبيا، إلا أنها عملت بحرفية كبيرة على إبعاد أنصار تيار الوحدة والقومية من لجنة 21 والجمعية الوطنية وذلك عبر إعادة صياغة تحالفات جديدة مع الأمير إدريس السنوسي والبي أحمد سيف النصر، ضدهم. حاول السيد بشير السعداوي بعد شعوره بخذلان حلفائه الإنجليز له التقرب من الإدارة الفرنسية والحصول على دعمها له، إلا أن الأخيرة وإن استمعت له لم تستجب لمطالبه بالتحالف معه وفضلت التفاهمات التي اجرتها مع بريطانيا والأمير إدريس السنوسي كأساس لنفوذها وحماية مصالحها في ليبيا.

أما المسار الأخير: فكانت الانتخابات البرلمانية سنة 1952 فرصة أخيرة للسيد بشير السعداوي للعودة إلى واجهة السلطة بعد أن أقصى عنها بالتحالف مع محمود المنتصر وأيضا لمواقفه المتقلبة من الدستور وتأييده له وإعادة خلط الاوراق الانتخابية لغريمه محمود المنتصر وذلك عبر ترشيح التحالف مع أولاد سليمان في منطقة سرت، إلا أن الإدارة الفرنسية فضلت الإبقاء على تحالفاتها السابقة والاكتفاء بنفوذها في منطقة فزان ولذلك رفضت كل طلبات المساعدة من قبل خصوم المنتصر حلفاء الملك وبريطانيا.

الهوامش

[1] De Gaulle Charles, *Letters notes et carnets*, ttélégramme du général de Gaulle au général Leclerc, le 22 septembre 1942, éd. Plon, 1982, P 400.

[2]Ibrahim Abdallah Ali, « Les conditions administratives, économiques et sociales au Fezzan sous l'administration militaire française 1943-1956 », Moncef Ouannès et Pierre Noël Denieuil, *Une histoire méconnue Les relations libyo-françaises au Fezzan de 1943 à 1956*,Édition Cérès,Tunis,IRMC,2012, p. 92.

[3] Archives de MAE La Courneuve, série Afrique levant sous-série anciennes colonies italiennes 1944-1952, dossier n°2, télégramme n°73, de Tripoli aux ministres des Affaires étrangères, le 19 octobre 1945.

[4] خلال مؤتمر لندن 1945، أعلن مولتوف وزير خارجية الاتحاد السوفياتي بأن حكومته تحبذ وضع كل من المستعمرات الإفريقية تحت إدارة واحدة من الدول الأربع، وأن الاتحاد السوفياتي على أتم الاستعداد لتسلم إدارة الأجزاء الغربية من ليبيا أي طرابلس. للمزيد من المعلومات أنظر: نقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار إلى الاستقلال، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1958، ص163.

[5] Archives de MAE La Courneuve, série Afrique levant sous-série anciennes colonies italiennes 1944-1952, dossier n°3, lettre n°63 le 22 octobre 1945 de Raoul Le Bourgois, vice-consul du France à Tripoli, à Ministre des Affaires étrangères à Paris.

[6] Archives de MAE La Courneuve, série Afrique levant sous-série anciennes colonies italiennes 1944-1952, dossier n°60, compte-rendu n°143, de la séance du 14 septembre 1945, tenue à Lancaster House Londres.

[7]Archives de MAE La Courneuve, série Afrique levant sous-série anciennes colonies italiennes 1944-1952, dossier n°2, Lettre n°278, de M. Ali el-Féki Hassen, au Consul du France à Tripoli M. Chambard, le 21 septembre 1946, et aussi Lettre n°285, du Partis Front National uni au Ministre des Affaires étrangères, publié dans le Journal Trablous el Gharb, le 27 octobre 1946.

[8] Guillen Pierre. « De Gaulle et l'Italie, de la Libération à son départ du pouvoir (1944-1946) ». In: De Gaulle et l'Italie. Actes du colloque de Rome, 1er-3 mars 1990. Rome : École Française de Rome, 1997. pp. 45-64.

[9] BESSIS, J., *La Libye contemporaine, histoire et perspectives méditerranéennes*, L'Harmattan, Paris, 1986, p.63.

[10] محمد الهادي عبد الله أبوعجيلة، كفاح الشعب الليبي من أجل الوحدة والاستقلال (1939-1963) دار ومكتبة الشعب، 2012، ص 133.

[11] عقيل البربار، حركة التحرر الليبية في القرن العشرين، مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني الثلاثون، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2011، ص64.

[12] للمزيد من التفاصيل عن الاحزاب الطرابلسية أنظر: سالمة محمد الجاضرة، الجماعات السياسية الليبية أصولها التاريخية مواقفها السياسية وممارستها التوفيقية (1943: 1951) رسالة ماجستير غير منشورة، 1984.02.14 قسم التاريخ،كلية الآداب، جامعة قاريونس.

[13] مجيد خدوري، ليبيا الحديث، دراسة في تطورها السياسي، ترجمة نيقولا زيادة، دار الثقافة، بيروت، 1966،ص 119.

[14] اروبعي محمد على قانوي، بشير السعداوي والحركة الوطنية، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2014، ص 316-317.

[15] Archives de MAE La Courneuve, série Afrique levant sous-série anciennes colonies italiennes 1944-1952, dossier n°34, Lettre de Ministre des Affaires étrangères à Paris au Consul de France à Tripoli, le 24 janvier 1947.

[16]Archives de MAE La Courneuve, série Afrique levant sous-série anciennes colonies italiennes 1944-1952, dossier n°34, Lettre n°236, de Bloc National Liberal à Tripoli à Ali Bouchaa et Hadj Ahmed ben Haroun de Ghadamès le 1er mars 1947, traduction de l'arabe.

[17]Archives de MAE La Courneuve, série Afrique levant sous-série anciennes colonies italiennes 1944-1952, dossier n°34, lettre d'Ali Bouchaa et Hadj Ahmed ben Haroun de Ghadamès aux membres du Bloc national Libéral à Tripoli, le 10 mars 1947 Traduction de l'arabe. Cette lettre n'est pas sortie de Ghadamès, car elle est tombée aux mains des Français, dossier n° 34, K.166-3, A.M.A.E.

[18] خطاب على الفقيه حسن الى جناب قنصل فرنسا في طرابلس، مذكرة احتجاج لدى الحكومة الفرنسية بباريس بخصوص اعمالها في غدامس، 8 يوليو 1947، ملف 44، ملف المستعمرات الايطالية، ارشيف وزارة الخارجية الفرنسية.

[19] رسالة الكتلة الوطنية الحرة الى وزارة الخارجية الفرنسية، حول تصريحات الوزير بيدو، 19 سبتمبر 1947، ملف 44، ملف المستعمرات الايطالية، ارشيف وزارة الخارجية الفرنسية

[20] رسالة الكتلة الوطنية الحرة الى وزارة الخارجية الفرنسية، حول تصريحات الوزير بيدو، 19 سبتمبر 1947، ملف 44، ملف المستعمرات الايطالية، ارشيف وزارة الخارجية الفرنسية.

[21] Archives de MAE La Courneuve, Série Afrique Levant sous-série anciennes colonies italiennes 1944-1952, dossier n°44, lettre n°37 le 25 novembre 1947, de M. Chambard consul de France à Tripoli, au M. Le Ministre français des Affaires étrangère, sur l'entente entre les partis tripolitains.

[22] محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة، وثائق تحريرها واستقلالها، الجزء الأول، القاهرة، 1957، ص2، أنظر كذلك ارويعي قناوي، المرجع نفسه ، ص 238.

[23]Archives de MAE La Courneuve, série Afrique Levant sous-série anciennes colonies italiennes 1944-1952, dossier n°5, extrait du manifeste de S.E. Bechier bey Essaadaoui au peuple libyen, le 2 septembre 1948.

[24] أعلن في اكتوبر 1943م، عن تشكيلها رسميا في القاهرة من قبل المهاجرين الليبيين واختير أحمد السويحلي رئيسا لها من مبادئها المطالبة بالاستقلال والوحدة ومناهضة الاستعمار استمرت في الوجود حتى سنة 1952، للمزيد من المعلومات أنظر: عزالدين العالم، تاريخ ليبيا المعاصر السياسي والاجتماعي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2000، ص256-266.

[25] Archives de MAE La Courneuve, série Afrique Levant sous-série anciennes colonies italiennes 1944-1952, dossier n°44, note n°22 du Comite tripolitain du Caire à L'Ambassadeur de France au Caire, le 2 avril 1947.

[26] Archives de MAE La Courneuve, série Afrique levant sous-série anciennes colonies italiennes 1944-1952, dossier n°5, télégramme n°191, de Consulat français à Tripoli au Ministre des Affaires étrangères, traduction une lettre des Partis libyennes t le 8 décembre 1948.

[27] ارويعي قانوي، المرجع نفسه، ص 299-298

[28] Archives de MAE La Courneuve, série Afrique levant sous-série anciennes colonies italiennes 1944-1952, dossier n°6, les télégrammes des notables libyens, DOC N° 235, 236;237, 238, 239, 240, 2041,2042.

[29] منذ طرح المشروع البريطاني في مؤتمر باريس والقاضي بمنح ليبيا استقلالها فورا، أدركت فرنسا ان عليها البحث في الأمم المتحد عن حليف جديد يدعم رؤيتها في حل الملف الليبي وللوقف ضد المقترح البريطاني السابق " استقلال ليبيا" فوجدت في ايطاليا المستعمر القديم السند والحجة القوية لتعطيل تمرير أي مشروع في ليبيا خاصة وان إيطاليا مدعومة من قبل الكتلة اللاتينية في الأمم المتحدة.

- Archives de MAE La Courneuve, série Afrique levant sous-série anciennes colonies italiennes 1944-1952, dossier n°64, télégramme n°09 de l'Ambassade de France à Rome au Département des Affaires étrangères, le 14 octobre 1948.
- Archives de MAE La Courneuve, série Afrique levant sous-série anciennes colonies italiennes 1944-1952, dossier n°64, note n°25, un entretien avec M. le Conseiller de l'Ambassade d'Italie à Paris au sujet des colonies italiennes, le 21 octobre 1948.

[30] Archives de MAE La Courneuve, série Afrique levant sous-série anciennes colonies italiennes 1944-1952, dossier n°6, Lettre n°234, de M. Chambard, consul de France à Tripoli à M Schuman, ministre des Affaires étrangères, le 15 Avril 1949.

[31] ارويعي قانوي، المرجع السابق، ص 301-302.

[32] محمد يوسف المقريف، ليبيا بين الماضي والحاضر، ج1، مركز الدراسات الليبية أكسفورد، 2004، ص 243. أنظر كذاك، كلوديو سيجري، الشاطئ الرابع، الاستيطان الايطالي في ليبيا، ترجمة عبدالقادر الوحيشي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1987 ،ص 247.

[33] وثيقة رقم 75 ملف 7 تقرير القنصل شمبار الى وزير الخارجية

[34] Archives de MAE La Courneuve, série Afrique levant sous-série anciennes colonies italiennes 1944-1952, dossier n°7, échauffements entre police et manifestants à Tripoli le 11 mai 1949, Photo n°213.

[35] Archives de MAE La Courneuve, série Afrique levant sous-série anciennes colonies italiennes 1944-1952, dossier n°10, lettre n°218, de M. Jean Chauvel délégué du France auprès des N.U, au Ministre des Affaires étrangères, conversations avec les délégations tripolitaines aux N.U. Le 29 octobre 1949.

[36] هند عادل اسماعيل النعيمي، ادريس السنوسي ودوره في استقلال ليبيا 1890-1952، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ جامعة بغداد، 2009، ص 314-315.

[37]Archives de MAE La Courneuve, série Afrique Levant sous-série anciennes colonies italiennes 1944-1952, dossiern°13, note n°53, pour le ministre français des Affaires étrangères, le 3 juillet 1950.

[38] Archives de MAE La Courneuve, série Afrique levant sous-série anciennes colonies italiennes 1944-1952, dossier n°22, compte-rendu du Conseil des Nations Unies pour la Libye, séance du 4 mai 1950.

[39]Archives de MAE La Courneuve, série Afrique Levant sous-série anciennes colonies italiennes 1944-1952, dossier n°13, lettre de M. Chambard, consul de France à Tripoli à M. Schuman, ministre des Affaires étrangères « à propos de la représentation tripolitaine au Comité des 21 », le 12 Juillet 1950.

[40] *Ibid*.

[41] Archives de MAE La Courneuve, série Afrique Levant sous-série anciennes colonies italiennes 1944-1952, dossier n°13, lettre n°130, datant de 21 juillet 1950, de l'Administrateur en chef britannique en Tripolitaine, au M. Adrian Pelt, relative à la représentation tripolitaine à la Commission préparatoire.

[42] ممثلي طرابلس في لجنة 21 هم: محمد أبو الاسعاد العالم، والشيخ أبو الربيع الباروني، وسالم القاضي، وابراهيم بن شعبان، وسالم المريض، و أحمد عون سوف، و على رجب بالإضافة الى ممثل الاقليات.

[43] Archives de MAE La Courneuve, série Afrique Levant sous-série anciennes colonies italiennes 1944-1952, dossier n°13, Lettre de M. Chambard, consul de France à Tripoli à M. Schuman, ministre des Affaires étrangères « à propos de la représentation tripolitaine au Comité des 21 », le 12 Juillet 1950.

[44]Archives de MAE La Courneuve, série Afrique Levant sous-série anciennes colonies italiennes 1944-1952, dossier n°13, le 18 juillet 1950, un entretien eut lieu à Benghazi entre l'Emir et Béchir el-Sadaoui. Ce dernier accepta que le futur État soit une fédération sous le sceptre d'Idriss El-Senoussi et un traité fut conclu avec la Grande-Bretagne, confiant à cette puissance la défense du Territoire. Télégramme de M. Chambard consul de France à Tripoli au Département français des Affaires étrangères, le 23 juillet 1950.

[45] Archives de MAE La Courneuve, série Afrique Levant sous-série anciennes colonies italiennes 1944-1952, dossier n°13, télégramme n°153, de M. Georges Balay représentant du Gouvernement français au Conseil des Dix, au Ministre des Affaires étrangères, le 4 aout 1950.

[46] Archives de MAE La Courneuve, série Afrique Levant sous-série anciennes colonies italiennes 1944-1952, dossier n°13, note n°135, pour M. Schuman ministre français des Affaires étrangères, sur la conférence interministérielle tenue le 27 juillet 1950 sur la Libye, le 31 juillet 1950.

[47] ارويعي قناوي، بشير السعداوي ودوه في الحركة الوطنية الليبية، مرجع سبق ذكره، ص 362-361.

[48] Archives de MAE La Courneuve, série Afrique Levant sous-série anciennes colonies italiennes 1944-1952, dossier n°13, aide-Mémoire, direction d'Afrique-Levant, le 24 juillet 1950.

[49] Archives de MAE La Courneuve, série Afrique Levant sous-série anciennes colonies italiennes 1944-1952, dossier n°13, lettre du Maurice Couve de Merville ambassadeur de France en Egypte, au Ministre des Affaires étrangères, le séjour de Moukhtar Montasser au Caire, le 20 juin 1950.

[50] ارويعي قانوي، المرجع نفسه، ص 361.

[51] Archives de MAE La Courneuve, série Afrique Levant sous-série anciennes colonies italiennes 1944-1952, dossier n°13, télégramme n°125, de M. Baudet à Londres, le 29 juillet 1950, le Ministre des Affaires étrangères Paris.

[52] Archives de MAE La Courneuve, série Afrique Levant sous-série anciennes colonies italiennes 1944-1952, dossier n°14, lettre n°76, de M. Couve de Murville, à M. Georges Balay à Tripoli, le 25 aout 1950.

[53]Archives de MAE La Courneuve, série Afrique Levant sous-série anciennes colonies italiennes 1944-1952, dossiern°14, télégramme n°85, de la Ambassade du France au Caire au Ministre des Affaires étrangères, le 27 aout 1950.

[54] Archives de MAE La Courneuve, série Afrique Levant sous-série anciennes colonies italiennes 1944-1952, dossier n°14, télégrammes n°126, au M. Chambard Consul du France à Tripoli au Ministres des Affaires étrangères, le 3 septembre 1950.

[55]Archives de MAE La Courneuve, série Afrique Levant sous-série anciennes colonies italiennes 1944-1952, dossier n°14, lettre n°183, de M. Chambard Consul, de France à Tripoli, au Département français des Affaires étrangères, le 20 septembre 1950.

[56]Archives de MAE La Courneuve, série Afrique Levant sous-série anciennes colonies italiennes 1944-1952, dossier n°15, télégramme n°60, de M. Chambard consul de France à Tripoli au Ministre des Affaires étrangères, le 26 octobre 1950.

[57] ارويعي قناوي، المرجع السابق، ص 365.

[58]Archives de MAE La Courneuve, série Afrique Levant sous-série anciennes colonies italiennes 1944-1952, dossier n°15, Message n°190, du Gouvernement de la République Française.

[59] ارويعي قناوي، المرجع السابق، ص 365-366

[60] تقرير الامم المتحدة عن عمل لجنة الواحد والعشرين ،ص 25

[61] Archives de MAE La Courneuve, série Afrique Levant sous-série anciennes colonies italiennes 1944-1952, dossier n°19, lettre n°274 de Consul de France à Tripoli M. Chambard au Ministre des Affaires étrangères, le 29 aout 1951.

[62] Archives du MAE La Courneuve, série Afrique Levant sous-série anciennes colonies italiennes 1944-1952, dossier n°6 janvier-avril 1949, document secret sur les élections municipales de Tripoli, le 29/1/1949 de M. Chambard consul de Franc à Tripoli à M. R. Schuman ministre des Affaires Etrangères, pp1-3.

[63] Archives de ANOM Aix-En-Provence, gouvernement général de l'Algérie, affaires indigènes 1830/1960, fonds ministériels F81, Fezzan 1943-1952, dossier n°979, régime transitoire du Fezzan, p1-3.

[64] Archives de ANOM Aix-En-Provence, gouvernement général de l'Algérie, affaires indigènes 1830/1960, fonds ministériels F81, Fezzan 1943-1952, dossier n°979, la constitution du Fezzan, p1-4.

[65]انظر، موقع الأمم المتحدة قرار رقم 515 المتعلق بالقضية الليبية في دورتها السادسة المنعقدة في باريس نوفمبر 1951- فبراير 1952، تمت المشاهدة 19-8-2017 « http://www.un.org/fr/documents/view_doc.asp?symbol=A/RES/515(VI) »

[66] إبراهيم عميش، التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا الطبعة الأولـــى، *دار* برنيق للنشر، 2008، ص 259.

[67] Archives de ANOM d'Axe-En-Provence, gouvernement général de l'Algérie, affaires indigènes 1830/1960, fonds ministériels F81, Fezzan 1943-1952, dossier n°986, document secret n°23/ AL, 28 mars 1953, de Ministère des Affaires Etrangères direction des Affaires politique à le Ministère de l'intérieur sous-direction la Libye, note relative à la Libye p40.

[68] Archives de la défense SHD Vincennes, département interarmées, ministériel et interministériel, Répertoire numérique des archives des attachés de défense1939-1986 (Europe, Afrique, Moyen-Orient, Asie), sous-série 14 S 2011, dossier n° 14 S 237, document secret n° 225, le 19 avril 1952, M. Garreau ambassadeur de France à Tripoli, à M. R. Schuman, ministre des Affaires étrangères, p. 5.

[69] Archives de la défense SHD Vincennes, département interarmées, ministériel et interministériel, Répertoire numérique des archives des attachés de défense1939-1986 (Europe, Afrique, Moyen-Orient, Asie), sous-série 14 S 2011, dossier n° 14 S 237, document secret n° 225, le 19 avril 1952, M. Garreau ambassadeur de France à Tripoli, à M. R. Schuman, ministre des Affaires étrangères, op.cit. p6.

[70] Archives de la défense SHD Vincennes, département interarmées, ministériel et interministériel, répertoire numérique des archives des attachés de défense 1939-1986 (Europe, Afrique, Moyen-Orient, Asie), sous-série 14 S 2011, dossier n° 14 S 237, document secret n°23J, le 10 janvier 1951, conversation M. Chambard avec Béchir Sadaoui, p1-3.

[71] Archives de la défense SHD Vincennes, département interarmées, ministériel et interministériel, répertoire numérique des archives des attachés de défense 1939-1986 (Europe, Afrique, Moyen-Orient, Asie), sous-série 14 S 2011, dossier n° 14 S 237, document secret 30 mai 1951, conversation entre M. Blackly et M. Balay p1-2.

[72] *Ibid*. p2.

[73] Archives de la défense SHD Vincennes, département interarmées, ministériel et interministériel, répertoire numérique des archives des attachés de défense 1939-1986 (Europe, Afrique, Moyen-Orient, Asie), sous-série 14 S 2011, dossier n° 14 S 237, document secret n°76/N, le 10 juin 1951, conversation M. Chambard avec Béchir Sadaoui, p1-4.

[74] *Ibid*. p3-4.

[75] Archives de la défense SHD Vincennes, département interarmées, ministériel et interministériel, répertoire numérique des archives des attachés de défense 1939-1986 (Europe, Afrique, Moyen-Orient, Asie), sous-série 14 S 2011, dossier n° 14 S 237, document n°110, (tribu d'Ourfalla) le 15 août 1951, de M. Chambard, consul de France à Tripoli, p. 1

[76] Archives de la défense SHD Vincennes, département interarmées, ministériel et interministériel, répertoire numérique des archives des attachés de défense 1939-1986 (Europe, A[76] Archives de la défense SHD Vincennes, département interarmées, ministériel et interministériel, répertoire numérique des archives des attachés de défense 1939-1986 (Europe, Afrique, Moyen-Orient, Asie), sous-série 14 S 2011, dossier n° 14 S 237, document n°110, (tribu d'Ourfalla) le 15 août 1951, de M. Chambard, consul de France à Tripoli, p. 1

[76] Archives de la défense SHD Vincennes, département interarmées, ministériel et interministériel, répertoire numérique des archives des attachés de défense 1939-1986 frique, Moyen-Orient, Asie), sous-série 14 S 2011, dossier n° 14 S 237, document n°110, (tribu des Jaafra) le 13 novembre 1951, de M. Chambard, consul de France à Tripoli, p. 1

[77] Archives de la défense SHD Vincennes, département interarmées, ministériel et interministériel, répertoire numérique des archives des attachés de défense 1939-1986 (Europe, Afrique, Moyen-Orient, Asie), sous-série 14 S 2011, dossier n° 14 S 237, document n° 113/N, visite du cheikh Ghouizi des Megarha au consulat français à Tripoli, p. 1.

[78] Archives de ANOM d'Axe-En-Provence, gouvernement général de l'Algérie, affaires indigènes 1830/1960, fonds ministériels F81, Fezzan 1943-1952, dossier n°986, rapport du Capitaine Liepvre chef d'annexion d'Ajiir au sujet des opérations préparatoires aux élections dans la zone Ghât-Seredels, 03 février 1952 à Ouargla, p1-4.

[79] Ibid. p2.

[80] تقرير إيطالي عن الانتخابات، https://www.youtube.com/watch?v=W5h9NnrW-3s تمت مشاهدته يوم 23 أغسطس 2017.

[81] Archives de ANOM d'Axe-En-Provence, gouvernement général de l'Algérie, affaires indigènes 1830/1960, fonds ministériels F81, Fezzan 1943-1952, dossier n°986, document n°137/5247 , de commandant d'armée à Sebha à gouvernement général Algérie à Ministère des Affaires Etrangères Paris, le 25 février 1952, p.1.

[82] Archives de ANOM d'Axe-En-Provence, gouvernement général de l'Algérie, affaires indigènes 1830/1960, fonds ministériels F81, Fezzan 1943-1952, dossier n°986, télégramme n°5250, consul de France à Ministère des Affaires Etrangères Paris, le 23 février 1952, échauffements entre manifestants de l'opposition et la police. P.1.

[83] تقرير مصور باللغة الإنجليزية عن احداث العنف بعد انتخابات عام 1952، https://www.youtube.com/watch?v=i-0XniQlLHw شوهد يوم 23 أغسطس 2017.

[84] Archives de ANOM d'Axe-En-Provence, gouvernement général de l'Algérie, affaires indigènes 1830/1960, fonds ministériels F81, Fezzan 1943-1952, dossier n°986, télégramme n°5248, le 23 février 1952, le consul de France à Tripoli à M. le gouverneur général de l'Algérie, p.1.

[85] أبراهيم عميش، نفس المرجع، ص260.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر والوثائق الفرنسية Archives françaises

وثائق وزارة الخارجية Archives ministère des Affaires Etrangères

- Documents série Afrique Levant-sous-série anciennes colonies italiennes1944-1952.Représentations consulaires en Libye,Consulat de France à Tripoli 1944-1952.

- Dossier n° 2 novembre 1944-novembre 1946
- Dossier n° 3 1946-1948
- Dossier n° 5 questions politiques libyennes dossier général sept-déc. 1948
- Dossier n° 6 questions politiques libyennes, janvier-avril 1949
- Dossier n° 7 questions politiques libyennes mai-juin 1949
- Dossier n° 10 questions politiques libyennes octobre novembre 1949
- Dossier n° 13 janvier-août 1950
- Dossier n° 14 août octobre 1950
- Dossier n° 15 octobre-décembre 1950
- Dossier n° 19 juin-août 1951
- Dossier n° 22 transfert des pouvoir février-décembre 1951
- Dossier n° 34 janvier-décembre 1947 Fezzan-Ghadamès
- Dossier n°44, Libye 1944-1952
- Dossier n°60 Libye 1945-1952
- Dossier n°64 Libye 1944-1950

Archives de la défense **1- وثائق وزارة الدفاع**

- Armée de la Terre Algérie 1945-1963, tome II
  - Dossier n°14 S 237 Libye- Fezzan 1943-1956

Archives Outre-mer **2- أرشيف وزارة المستعمرات ماوراء البحار**

- Archives des Affaires Sahariennes, fond ministériel F81 1881-1963, Fezzan 1943-1959.
  - Dossier n°979 Fezzan.
  - Dossier n°986 Fezzan.

ثانيــا /المراجع

1- مراجع اجنبية:

- BESSIS, J., *La Libye contemporaine, histoire et perspectives méditerranéennes*, L'Harmattan, Paris, 1986.
- De Gaulle, C. *Lettres notes et carnets*, télégramme du général de Gaulle au général Leclerc, le 22 septembre 1942, Charles de Gaulle, éd. Plon, 1982.

- Guillen, P. « De Gaulle et l'Italie, de la Libération à son départ du pouvoir (1944-1946) ». In: De Gaulle et l'Italie. Actes du colloque de Rome, 1er-3 mars 1990. Rome : École Françoise de Rome, 1997. pp. 45-64.
- Ibrahim, A. A., « Les conditions administratives, économiques et sociales au Fezzan sous l'administration militaire française 1943-1956 », Moncef Ouannès et Pierre Noël Denieuil, *Une histoire méconnue. Les relations libyo-françaises au Fezzan de 1943 à 1956*, Édition Cérès, Tunis, IRMC, 2012.

2- مراجع عربية:

- نقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار إلى الاستقلال، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1958
- محمد الهادي عبد الله أبوعجيلة، كفاح الشعب الليبي من أجل الوحدة والاستقلال (1939-1963) دار ومكتبة الشعب، 2012
- عقيل البربار، حركة التحرر الليبية في القرن العشرين، مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني الثلاثون، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2011
- سالمة محمد الحاضرة، الجماعات السياسية الليبية أصولها التاريخية مواقفها السياسية وممارستها التوفيقية (1943: 1951) رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، الآداب، جامعة قاريونس 1984.
- مجيد خدوري، ليبيا الحديث، دراسة في تطورها السياسي، ترجمة نيقولا زيادة، دار الثقافة، بيروت، 1966.
- اروبعي محمد على قانوي، بشير السعداوي والحركة الوطنية، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2014:
- محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة، وثائق تحريرها واستقلالها، الجزء الأول، القاهرة، 1957.
- عزالدين العالم، تاريخ ليبيا المعاصر السياسي والاجتماعي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2000.
- محمد يوسف المقريف، ليبيا بين الماضي و الحاضر، ج1، مركز الدراسات الليبية أكسفورد، 2004
- كلوديو سيجري، الشاطئ الرابع، الاستيطان الإيطالي في ليبيا، ترجمة عبدالقادر الوحيشي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1987.
- إبراهيم عميش، التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا الطبعة الأولى، ***دار*** برنيق للنشر، 2008.

ثالثـا: مواقع الكترونية

- **قرار الأمم المتحدة رقم 515 بشأن ليبيا**
« http://www.un.org/fr/documents/view_doc.asp?symbol=A/RES/515(VI) »
- **تقرير إيطالي مصور عن استقلال ليبيا**
» https://www.youtube.com/watch?v=W5h9NnrW-3s